جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

محاضرات في مقياس السيميائيات
للسنة أولى ماستر

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد:
الدكتورة: زهر اليوم هطال

السنة الجامعية: 2026/2025

عنوان الماستر : نقد حديث ومعاصر

السداسي: الأول

اسم الوحدة : الأساسية

اسم المادة: سيميائيات

الرصيد : 4

المعامل: 2

محتوى المادة:

المحاضرة	التطبيق
1- حفريات في المفهوم والمصطلح 2- سيميائيات بورس: أ- المقولات المؤسسة لمفهوم العلامة ب- أنواع العلامة 3- بين دوسوسير وبلمسلف: أ- الدال والمدلول والعلامة (دوسوسير) ب- التعبير والمحتوى (يلمسلف) 4- العلامة والعلاقات التراطبية والتركيبية 5- الاتجاهات السيميائية المعاصرة : أولا- سيميائيات التواصل: أ- التواصل اللساني (بلومفيلد – جاكبسون) ب- التواصل غير اللساني (أندريه مارتينه – بويسانس) ثانيا- سيميائيات الدلالة: أ- سيميائيات التعيين والتضمين (بارت) ب- الممارسة السيميولوجية البارتية ثالثا- سيميائيات الثقافة: أ- سيمياء الكون ب- لمذجة العالم والذاكرة الثقافية رابعا- سيميائيات التأويل: هرمسية أمبرتو إيكو خامسا- السيميائيات التداولية: مفهوم السيميوزيس عند شارل موريس	1- المرجعيات المعرفية للنظرية السيميائية السردية: أ- المرجعية الفلسفية (أفلاطون – أرسطو – الفلسفة الذراتية – الظاهراتية. ب- المرجعية اللسانية (سوسير- يلمسلف – تشومسكي – جاكبسون. ج- المرجعية البنيوية (بروب – شتراوس – دوميزيل – سوريو). د- المرجعية النفسية والفلسفية لسيميائيات الأهواء. 2- مسارا الخطاب السردي: أ- المسار التوليدي ب- المسار التحليلي 3- المشروع السيميائي لتحليل الخطاب السردي: أ- الحكاية – الخطاب ب- تقطيع النص ومحدداته 4- التحليل الخطابي: أ- التقابلات والمسارات التصويرية ب- الدور التيماتيكي وتفصل الممثل والزمان والمكان 5- التحليل السردي: أ- النموذج العاملي ب- البرنامج السردي 6- التحليل المفهومي: أ- البنية الأساسية للدلالة ب- الحركة الدلالية للمربع السيميائي في النص- الخطاب 7- سيميائيات الأهواء: الخطاطة الاستهوائية 8- السيميائيات السردية بين المكاسب والمشاريع.

مقدمة:

تعبر السيمياء علم حديث طفى على الساحة النقدية والأدبية خلال المنتصف الأول من القرن العشرين، وظهرت بوادره الأولى في أوروبا وأمريكا ثم انتقل عبر الترجمة إلى الساحة النقدية العربية، ويعد فرديناند دي سوسير أول من وضع اللبنة الأولى لهذا العلم في كتابه محاضرات في اللسانيات عامة، ثم جاء من بعده جهود علماء آخرين استبشروا بظهور هذا العلم واعطوه تصورا واضحا، وسعوا في دراساتهم إلى البحث عن مصطلح السيمياء وتقصي معانيه، وعليه فقد كان وضع مفهوم واضح وشامل لهذا العلم الشغل الشاغل للباحثين والدارسين ومن بين هؤلاء نذكر: شارل ساندرس بورس ويلمسلف وجاكبسون وبلومفيلد وأندري مارتينيه وبويسانس وبارت ويوري لوتمان وأمبرتو إيكو وشارل موريس.

انطلاقا من هذه التصورات جاءت هذه المحاضرات لتقف على أهم القضايا في علم السيمياء التي ألقيت على طلبة سنة أولى ماستر تخصص نقد حديث ومعاصر ، وفقا للمفردات المعمول بها ، وقد توخينا فيها الوضوح والبساطة لتكون في متناول طلبتنا الأعزاء.

وغايتنا من هذه الرحلة النقدية أن يقف طلبتنا الأعزاء على مختلف الرؤى والمفاهيم التي شكلت المسار المنهجي لعلم السيمياء .

واعتمدنا في انجاز هذه المحاضرات على مجموعة من المراجع نذكر منها:

- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات
- حنون مبارك، دروس في السيميائيات
- بشير توريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية —دراسة في الأصول والمفاهيم
- أمبرتو إيكو، التأويل والتأويل المفرط، تر: ناصر الحلواني
- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتين

وفي الأخير نرجو أن يستفيد طلبتنا من هذه الدروس المبسطة، وتكون لهم عونا على فهم مقياس السيميائيات بمختلف قضاياه.

المحاضرة:01 حفريات في المفهوم والمصطلح

1. الجذر اللغوي للمصطلح:

تؤكد معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي لمصطلح "Sèmiotique" يعود للعصر اليوناني، فهو آت من الأصل اليوناني "Sèmèion" الذي يعني علامة و"Logos" تعني العلم فالسيميولوجيا هي علم العلامات[1].

فكلمة "Sèmiotique" مؤلفة من شطرين يحمل الأول Sèmio المأخوذ من الكلمة اليونانيةSèmeion معنى العلامة، ويعتبر الثاني tique من اللواحق التي تضاف إلى أخر الكلمة الفرنسية للدلالة على النسبة[2].

ظهر علم السيميائيات في البيئة الغربية على يد كل من العالمين "فرديناد دي سوسير" (Ferdinand de Saussure) و"شارل ساندرس بيرس" (Charles Sanders Peris) فالأول خصه بمصطلح السيميولوجيا في حين أن الأمريكي أطلق عليه مصطلح السيميوطيقا وبذلك يمكن القول أن كلا من السيميولوجيا والسيميوطيقا تهدف إلى: "تشكل علما للدلالة وفهم سيرورات إنتاج المعنى من منظور تزامني، وتبدوا مثل ميتا–لغة تحددها طريقتها أكثر من موضوعها، لأنه يفترض في كل واقعة أو ظاهرة أن تكون قابلة لنعتبرها قادرة على الانشغال كتشكيل دال، وأن ننظر إليها إذن من منظور سيميائي، إن السيميائيات هي أساسا في مستواها الأعلى متعددة الاختصاصات على اعتبار أن حقلها يعنى بفهم ظواهر متعلقة بإنتاج المعنى في أبعاده لإدراكية والاجتماعية والتواصلية، إنها مجال بحث أكثر منها اختصاص في حد ذاته له منهجيته الموحدة وموضوعه الموحد"[3].

يستند التحليل السيميائي على "اللسانيات البنيوية ويلتقي معها في جملة من الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية، ولا يكتفي بدراسة النص في إطار البنية اللغوية الداخلية وتفسيره في حدودها، بل يتجاوز ذلك إذ يحاول الوقوف على كل الملابسات الخارجية لفضاء النص وإدراك الظواهر الاجتماعية والنفسية والثقافية الخفية في جوانبها التواصلية اللسانية منها، وغير اللسانية، بما في ذلك طبيعة العلامات

---

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص10.

[2] أمينة فزارى، السيميائية المصطلح والمفهوم والإشكالية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 17 ديسمبر 2017، ص130.

[3] جان كلود دومنيجور، المقاربة السيميولوجية، تر: جمال بالعربي، مجلة بحوث سيميائية، العددان 4- 3، جوان 2007، ص 40.

وأنساقها وخواصها، بغية تحقيق أكبر قدر من القراءات الاحتمالية، بحيث يظل النص مفتوحا على قراءات أخرى"[1]

ولا يمكن إدراك علم السيمياء " إلا من خلال اللغة، ولتحديد منهجية هذه العلامة لابد من مباديء ضرورية لدراستها وهي: مبدأ المحايثة الذي يتطلب الاستقراء الداخلي للوظائف النصية التي تساهم في توليد الدلالة، ولايهمها العلاقات الخارجية ولاالحيثيات السوسيو- تاريخية والاقتصادية التي أفرزت عمل المبدع، إن السيميوطيقا تبحث عن شكل المضمون عبر العلاقات التشاكلية أو التضادية الموجودة بين العناصر داخل العمل الفني" [2]

2. المصطلح في الدراسات العربية:

عرف المصطلح فوضى أثناء نقله إلى العربية، وهذا ناتج عن "عدم الفهم والوعي الجيد للمصطلح، قد يكون ذلك بسبب محاولة تطويعه ليتماشى وسلالة اللغة العربية، كما قد يرجع ذلك إلى تعصب كثير من الباحثين للتراث، فيحاولون إيجاد مقابل له في تراثنا العربي، إلاّ أن المصطلح يبقى كمفهوم يحاول الباحث العربي ترجمته وإدراكه وفهمه والبحث عن ما يقابله أو يقارب معناه في اللغة العربية"[3].

وعلى هذا الأساس فإن الوطن العربي عرف القراءة السيميائية منذ منتصف السبعينات، وأخذت تتأسس هذه القراءة خلال الثمانينات من بوابة المغرب العربي، فعرفت الحركة النقدية العربية المعاصرة رجّة قوية بعد تسرب المنهج السيميائي إلى حدود العالم العربي وتغلغله في الممارسات النقدية[4].

بدأت السيميولوجيا في دول المغرب العربي أولا، وبعض الأقطار العربية الأخرى ثانيا، عبر محاضرات الأساتذة عن طريق نشر كتب ودراسات ومقالات تعريفية بالسيميولوجيا لبعض الباحثين منهم حنون مبارك، محمد السرغيني، سمير المرزوقي، جميل شاكر ، عواد علي، صلاح فضل ، حميد حمداوي، جبوري غزول، أو عن طريق الترجمة مثل محمد البكري ،أنطون أبي زيد، عبد الرحمن بوعلي، سعيد بنكراد،وإنجاز أعمال تطبيقية في شكل كتب مثل محمد مفتاح ، عبد الفتاح كليطو ، سامي

---

[1] مريم بن الاحرش، السيميائيات : المفاهيم والاتجاهات، مجلة العلوم القانوية والاجتماعية، ع 2 ،مج 10، ، جوان 2010، ص 365.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] أسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، مجلة كلية الآداب واللغات،ع12، جانفي 2013، ص333.

[4] عائشة حمادوا، السيميائية في النقد العربي المعاصر، حول المفهوم وإشكالية التلقي،مجلة الباحث،ع1، مج 7، 2015،ص9.

سويدان ، أو مقالات منشورة في بعض المجلات مثل مجلة علامات ودراسات أدبية لسانية وسيميائية بالمغرب ومجلة عالم الفكر الكويتية وعلامات في النقد السعودية ومجلة فصول المصرية ورسائل وأطروحات جامعية تقارب النصوص الأدبية والفنية والسياسية [1].

ومايلاحظ عن هذه التطبيقات السيميائية أنها " عبارة عن تمارين شكلية تغفل الجوانب المرجعية والمضمونية والأبعاد الأيديولوجية ،كما تخلط بين المناهج تلفيقا وانتقاء ، أما النتائج المتوصل إليها فأغلبها تحصيلا حاصلا بعد تسويد العديد من الأوراق المرفقة بالأشكال والجداول والرسومات الهندسية والأسهم التواصلية ، ولكن الفائدة قليلة جدا تتمثل في لعبة التفكيك والتركيب دون الحصول على معارف جديدة ماعدا القليل من الدراسات والأبحاث الجادة، ويلاحظ أيضا أن المنهج السيميائي يقف عند حدود الملاحظة والوصف ولايتعدى ذلك إلى التقويم والتوجيه الذين يعدان من أهم عناصر النقد الأدبي"[2].

3. السيميائيات الغربية القديمة:

لقد مرت السيميائية عبر مراحل في تطورها حيث " يعود تاريخ السيميائيات إلى ألفي سنة مضت مضت كما يقول"أمبرتو إيكو" الذي يتكلم عن السيميائيات القديمة على النحو التالي: إن الرواقيين (Stoiciens) هم أول من قال بأن العلامة (signe) دالا ومدلولا (signifiant-signifie) وارتكزت السيميائيات المعاصرة على اكتشافاتهم الأولى وعندما أقول بدراسة العلامة – يقول أيكو- فإني أقصد كل أنواع العلامات وكل أنواع السيميائيات أي ليس العلامة اللغوية فقط، وإنما أيضا العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية، فاللباس ونظام الأزياء والموضة السائدة في مجتمع ما تشكل علامات وأنظمة تختلف من مجتمع إلى آخر مثل: آداب التحية في اليابان، علاقات الزواج وتقاليده، نظام المطبخ وإشارات المرور على هذا يشكل علامات وإشارات ودلالات، فإن العلامات تمثل نموذجا خاصا من الإشارات يجب تمييزه من سائر الأنظمة السيميائية فالعلامة تتضمن دالا له مدلوله مثلها في ذلك مثل أي نموذج من الإشارات إلا أن العلامات على عكس الإشارات

[1] نصيرة شافع بالعيد ، مصطلح السيميائية في الثقافة العربية الإسلامية، مجلة بحوث سيميائية، ، ع ،14 مج 8، 27جوان 2019، ص 107.

[2] المرجع نفسه ، ص ن.

الأخرى، لا تستطيع أن تنظم في بناء سيميائي جديد حتى لو كانت تنتمي إلى نظام أوسع من الإشارات التي يتم انتقاؤها بحرية"[1].

يرى "أمبرتو إيكو" أن "الرواقيين أدركو الاختلافات الموجودة بين أصوات اللغة الموجودة وحروفها أي شكلها الخارجي، الذي يسمى دالا (signifiant) ويرى أن هؤلاء قد سبقوا فرديناند دي سوسير في إكتشاف الفرق بين الدال والمدلول لأنهم يمتلكون تجربة الازدواج الثقافي والحضاري واللغوي من خلال ثلاث لغات: الكنغالية البونيقية، الأمازيغية واليونانية"[2].

ثم "جاءت مرحلة القديس الجزائري "أوغسطين" حسب إيكو فهو أول من طرح السؤال التالي: ماذا يعني أن نفسر أو نؤول؟ ثم راح بذلك يشكل نظرية التأويل النصي (تأويل النصوص المقدسة)[i].

أما المرحلة الثالثة: هي مرحلة العصور الوسطى وكانت مرحلة مهمة من مراحل التأمل بالعلامات واللغة"[3].

ثم" جاء "جون لوك" الذي استخدم مصطلح السيميوطيقا في كتاب له بعنوان "مقال حول الفهم البشري" الذي ألفه سنة 1960م يعني بها العلم الذي يهتم بدراسة الطرق والوسائط التي يحصل من خلالها على معرفة نظام الفلسفة والأخلاق وتوصيل معرفتها"[4].

4. السيميائيات في التراث العربي القديم:

تشير جل الدراسات أن العرب القدامى "قد عرفوا ما يسمى اليوم بعلم السيميولوجيا، وإن كانت إشاراتهم مبعثرة ومتناثرة في أحضان علوم متنوعة كعلم النحو، وعلم البلاغة، وعلم التفسير وعلم التصوف وغيرها، وإذا كان الأمر كذلك فإننا اليوم لفي أشد الحاجة إلى اكتشافها وتصنيفها من الشوائب الأخرى لأنها كالمعادن النادرة لا توجد إلا وهي مختلطة بالتراث، وتأبى إلاّ أن تكون كذلك، وما علينا إلا استعمال مفاتيح وآليات وإجهاد عقولنا لنيلها، وحقا فتراثنا العربي قد خلق أفكارا سيميائية عميقة

[1] ميشال آرفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

[4] المرجع نفسه، ص ن.

وقيمة لا تنتظر إلاّ التصفية والترتيب لنحصل على سيميائيات بأصول وقواعد عربية خالصة، وليس هذا الكلام تعصبا منا للتراث وإنما هي الحقيقة"[1].

نقادنا العرب القدامى أشاروا إلى مصطلح السيمياء في دراساتهم لكن هذه الإشارات كانت متناثرة ومبعثرة في أحضان علوم متنوعة كعلم النحو، والبلاغة والتفسير والتصوف ... إلخ.

وإذا أردنا التأصيل للفظ في التراث العربي وجب علينا الوقوف على دلالة مصطلح السيمياء في المعاجم العربية القديمة ومختلف الدراسات والبحوث التي أشارت لهذا المصطلح.

أ. المفهوم اللغوي:

من بين المعاجم العربية القديمة التي أشارت لمصطلح السيمياء نذكر:

معجم لسان العرب لابن منظور فقد ورد مصطلح السيمياء عنده في مادة (س و م) نحو قوله: "السمة والسّيمياء العلامة، وسوّم الفرس جعل عليه السّيمة"[2].

أما صاحب معجم الوسيط فالسيمياء عنده: "تعني العلامة، والسيمياء الحسن والسيمياء أيضا هي نوع من أنواع السحر"[3].

ب.القرأن الكريم:

ورد لفظ السيمياء في العديد من المواضيع في القرآن الكريم نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾. سورة الأعراف، الآية 273.

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ سورة الأعراف، الآية 48.

وقوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ سورة الأعراف، الآية 41.

---

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص21.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (س و م)، مج 3، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص372.

[3] المعلم بطرس البستاني، قاموس المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، طبعة جديدة، 1977، ص185

ج. المفهوم الاصطلاحي:

لقد اختلفت الدروس والبحوث حول المعنى والدلالة عند مختلف الباحثين والدارسين من العرب القدامى، ويعتبر علم الدلالة من أهم البحوث التي لفتت انتباه اللغويين العرب وأثار اهتمامهم ومن بين الدراسات الدلالية في الدرس العربي نذكر[1]:

محاولة "ابن فارس" الرائدة في معجمه: (المقاييس) حيث ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.

محاولة "الزمخشري" الناجحة في معجمه (أساس البلاغة) التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.

وقد كان من الدرس الدلالي اهتمامات الأصوليين وعلماء الكلام والفلاسفة المسلمين إذ تناولت بحوثهم موضوعات مثل: دلالة اللفظ، ودلالة المنطوق، ودلالة المفهوم، وتقسيم اللفظ بحسب الظهور والخفاء والترادف والاشتراك والعموم والخصوص والتخصيص والتقييد.

ونجد من النقاد القدامى من أشار في كتاباته إلى علم السيمياء من خلال دراسات وإشارات للمعنى مثل" الفرابي" و"ابن فارس" و"ابن رشد" و"ابن حزم" و"الغزالي"... وغيرهم[2].

ونجد الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" يتحدث عن السمة ويربطها باللغة[3].

ونجد الناقد "عبد القاهر جرجاني" أشار للمصطلح في نظرية النظم إذ تكلم عن اللفظ والدلالة والاختيار والتأليف في الكلمات لضبط المعنى في السياق، وتحدث في دلائل الإعجاز عن المعاني النفسية والترتيب وكيفية إسهام هذه الأشياء في تغيير الدلالة، كما أشار إلى أن الدلالة لا تأتي من الجانب الشكلي المكتوب فقط، وإنما للسياق دور مهم جدا في الكشف عن الدلالات الخفية كما قد تحدث عن التحول الدلالي بحيث تتحول العلامة في سياق دال باحثا عن مدلول آخر، وهذه الخاصية تمتاز بها العلامة اللغوية دون غيرها من العلامات الدالة الأخرى وذلك تحت ما يعرف بالمجاز، والاتساع والتضاد وكلامه هذا أيضا هو بالضبط ما يتحدث عنه الحداثيون تحت مصطلح المعنى[4].

---

[1] أسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، ص328- 329.

[2] المرجع نفسه ، ص329.

[3] أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط4، 1975، ص92.

[4] أسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، ص330.

كما تحدث "ابن سينا" عن العلامة حيث يقول: "إن الإنسان قد أوتيّ قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية، تتأذى منها إلى النفس، فترتسم فيها ارتساما ثانيا ثابتا، وإن غابت عن الحس ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال المسموع اسم، ارتسم عن النفس معنى فتعرف النفس أن هذا المسموع بهذا المفهوم، فكلما أورده الحس عن النفس التفتت إلى معناه"[1].

ويرجع أصول علم السيمياء الحديث وبداياته إلى بداية الفلسفة فإن معظم المذاهب والتيارات الفكرية الكلاسيكية قد تعرضت لعلم السيمياء، وكان تقسيم العرب للعلامة قريبا جدا من تقسيم "بورس" وهذه المسألة تكلم عنها المتصوفة وابن عربي خاصة في نظرتهم الشمولية للكون[2].

فإن ابن عربي تعامل مع حروف اللغة كما يتعامل مع كل الموجودات ويجعل مراتب الوجود الثاني والعشرين تساوي عدد الحروف الثمانية والعشرين وينظر إليها من خلال ثنائية الباطن والظاه، وهذه النظرة سيطبقها علم الكلام (دلالة الكلمات لها جانبان جانب دلالتها الإلاهية القديمة، وجانب دلالتها البشرية الحادثة، الدلالة في الحال الأولى من حيث الباطن ذاتية بمعنى الدال هو المدلول أما الدلالة في الحالة الثانية فهي دلالية عرفية وضعية اعتباطية، وهذه المراتب للوجود عند "ابن عربي" تماثل مقولات "أفلاطون" الوجود الطبيعي (المثال) وعمل الصانع وعمل الصور يصطلح عليه "بورس" بالأولانية والثانيانية والثالثانية[3].

إن هذه الآراء السيميولوجية التي حفلت بها الدراسات العربية القديمة لم تؤسس لقاعدة ممنهجة لهذا العلم، فقد كانت عبارة عن ايماءات واشارات تحيل لهذا المصطلح في نقدنا العربي القديم.

---

[1] ابن سينا أبو علي الحسن بن عبد الله، كتاب الشفاء، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، (د. ط)، (د.ت)، ص04- 03.

[2] أسيا جريوي، المصطلح السيميائي في الفكر العربي والفكر الغربي، ص331

[3] المرجع نفسه، ص ن.

المحاضرة 2: سيميائيات بورس (1838–1914م)

أ. المقولات المؤسسة لمفهوم العلامة:

مثل "شارل ساندرس بورس"(Charles .S.Pierce) الاتجاه الأمريكي حيث جعل من السيميوطيقا عبارة عن" بحث موسع يشمل الدلائل اللسانية وغير اللسانية"[1].

أكد بيرس "أنه لا يمكن أن يدرس أي شيء مهما كان إلاّ بوصفه دراسة سيميوطيقية، وسيميوطيقا بيرس ذات وظيفة فلسفية منطقية لا يمكن فصلها عن فلسفته التي سمها الاستمرارية والواقعية التدوالية، ويمكن اعتبار سيميوطيقا بيرس سيميائيات الدلالة والتواصل في آن واحد، كما اجتماعية وجدلية كما تعتمد على أبعاد ثلاثة وهي: البعد التركيبي والبعد التدوالي والبعد الدلالي"[2].

أشار" بيرس" إلى "الفضاء اللامحدود الذي تشغله السيميائية حيث كشف أن السيميوطيقا بإتجاهاتها المتباينة هي نظرية جمعية تشمل جميع العلوم الإنسانية والطبيعية الأخرى"[3].

وعلى هذا الأساس يقول: "ليس بمقدوري البتة دراسة أي شيء مهما كان: الرياضيات أو الأخلاق أو الميتافيزياء، أو الجاذبية الأرضية، أو الدينامية الحرارية، أو البصريات أو الكيمياء، أو علم التشريح المقارن أو علم الفلك، أو علم النفس، أو علم الأصوات أو علم الأصوات، أو علم الاقتصاد أو النبيذ، أو علم القياس والموازين، إلا دراسة سيميائية أو سيميوطقية"[4].

وهي رؤية فلسفية ظاهراتية أو فينولوجية (phènomènologie) انعكست على تصوره للعلامة، فالظاهراتية والرياضيات والمنطق في رأيه شروط ضرورية توصل إلى الصدق أو علم القوانين الضرورية للفكر الذي تجسده العلامات[5].

---

[1] حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، ط1، 1987، ص69.

[2] سيفون باية، مطبوعة في مقياس السيميولوجيا: محاضرات في السيميولوجيا، موجهة لطلبة السنة الثالثة إعلام وإتصال، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2016/2015، ص 11–12.

[3] بشير توريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية –دراسة في الأصول والمفاهيم–، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص121.

[4] أمينة فرازى، السيميائية المصطلح والمفهوم والإشكالية، ص133.

[5] عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، السنة الثالثة، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، كلية الآداب واللغات، 2018/2017، ص24.

قسم بيرس العلامة إلى ثلاثة أقسام:

الممثل – الموضوع – المؤول وهذا التقسيم نتج عن الفكر البيرسي وعن خلفياته الفلسفية.

1. الخلفية الفلسفية: [1]

استقى بيرس فكره من الخلفيات الأفلاطونية الأرسطية الكانطية في تصوره الثلاثي للعلامة، حيث تم تقسيم مراحل فلسفة "بيرس" إلى مرحلتين حسب ما أورده الناقد "محمد مفتاح "في كتابه "المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعي".

المرحلة المثالية: وهي بدورها تنقسم إلى ثلاث حقب:

- الحقبة الكانطية:(1855-1870م):

استفاد "بيرس" من مقولات "كانط" التي استمدها هذا الأخير من منطق" أرسطو" حيث اختار منها –المقولات- ما يتناسب ونظريته كمقولة العلاقة، ومقولتي جهتي الإمكان والضرورة ومقولة الشيء في ذاته، كما تبنى "بيرس" فكرة "نقد العقل الخالص " وكذا أطروحة "كانط" التي ترى أن وظيفة الوعي هي اختزال تعدد الانطباعات الحسية إلى وحدة.

- الحقبة الرياضية المنطقية: (1870-1887م):

وهي مرحلة العلاقات وقد تأثر فيها بالمنطقي "دومركان" فمبدأ العلاقات هو عوض عن مبدأ المقولات الأرسطية كما تأثر بالرياضي "دوبوول" خاصة فلسفته القائمة على ضرورة وجود علاقة بين أطراف ثلاثة، وهذه الثلاثية هي ما ارتكزت عليها فيما بعد نظريته، فإن وجد حدا أو حدين أضيف إليهما ثالث، وإن وجد أكثر اختزل إلى ثالث.

- الحقبة التطورية (1887-1907م):

كانت رؤيته واسعة تشمل الكون كله وما يحتويه، حيث يرى أن نسق الطبيعة مساوق لنسق الأفكار*، وهذه الفكرة ترجع إلى المثالية الأفلاطونية إلى المدرسة الواقعية القديمة والجديدة، ورفض مبدأ الواحدية القائل بأن الحقيقة كل عضوي واحد، وأن الإنسان إمّا عقل وإمّا مادة، كما عارض مبدأ

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 50/49/48.

الثنائية الذي يرى أن الكون قائم على مبدأين متعارضين كالخير والشر وأن الإنسان جسد وروح فقد تأثر هنا بالطبيعانيين مثل "أقاسيز" والنظرية التطورية الداروينية عامة.

المرحلة الواقعية:

لقد حافظ"بيرس" على معنى الفعل أو العمل الكانطي فأقام بذلك ترابطا بين المعرفة العقلية والغاية العقلية، فأراد الوصول إلى معنى الكلمات والمفاهيم بطريقة منهجية، فإقترح قواعد قائمة على الهدم** والبناء***[1].

ويستخلص صاحب معجم السيميائيات أن بيرس انطلق من فرضتين هما:

- فرضية الاتصال:

أجمع جل الباحثين على أن منهج بيرس قد أطلق عليه بالذرائعي الظاهراتي، وظاهراتي كون الأشياء حاضرة في الذهن سواء كانت مناسبة لشيء واقعي أو غير واقعي، إذ تعتمد على وصف الأشياء كما هي، فكانت بذلك نظريته واقعية ذرائعية تخلى فيها عن أبعاد الفرضية الاسمية المثالية واحتفظ منها بافتراض إنشاء علاقات وترابطات واتصالات[2].

- فرضية الاقتطاع:

جعلها أساس الكون انطلاقا من نظرته الرياضية الطبيعية على أن للأشياء ثلاثة أطراف أساسية لا غير، وهو مبدؤه الثلاثي، وثانيا نظرته الظاهراتية التي تبدأ من المجرد إلى المحسوس، وكذا مبدأ الاتصال والترابط الذي يستلزم انتظام الكون. ومن ثم يصنف جهات الوجود أو ما يسمى بالماقولات الفانيروسكوبية (Phanèroscopie) الثلاث: الأولانية (Primètitè) والثانيانية (Secondèitè) والثالثانية (Tiercèite)[3].

*فكرة المساوقة تنبنى على أن كل شيء ظاهري خارج الكون ما هو إلا تمظهر لذواتنا (فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص50.)

**الهدم يتمثل حسب نظرة بورس في إبعاده لكل الفلسفات المزيفة والمسائل الميتافزيقية (المرجع نفسه، ص ن.).

***البناء فهو اقتراح حلول للمسائل الفلسفية الحقيقية معتمدا الملاحظة والاستقراء والعلمية والتجريبية (المرجع نفسه، ص ن)

[1] المرجع نفسه، ص ن.

[2] المرجع نفسه، ص 50- 51.

[3] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 51.

ب. أنواع العلامة:

ترتكز أنواع العلامة في سيميوطيقا "بيرس" على ثلاثة أبعاد رئيسية وهي على النحو التالي:

1. البعد الأول (التركيبي): وهو بعد الممثل منظورا إليه في علاقته مع ذاته والممثل، يتفرع إلى ثلاث علامات فرعية (Soussigne) تبعا لعلاقاته بالمقولات الفانيروسكوبية الثلاث وذلك على النحو التالي:

أ. العلامة الوصفية (Qualisigne): وهي الصفة التي تشكل علامة ولا يمكن أن تشتغل إلاّ وهي متجسدة –ماديا– في العلامة الفردية.

ب. العلامة الفردية (Sinsigne): ويعرفها بيرس بأنها شيء أو حدث موجود وواقعي في شكل علامة، كما أنّها موضوع أو حدث فردي.

ج. العلامة العرفية (Lègisigne): هي قانون أو قاعدة أو مبدأ عام في شكل علامة، وتعد أنساق الكتابة الخاضعة لقواعد الصرف والنحو وعلامات عرفية.

2. البعد الثنائي(الدلالي): وهو بعد الموضوع وهو المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي بمعلومات إضافية تخص هذا الموضوع وهو الآخر جزء من العلامة، ويمكنه الاشتغال كعلامة وعلى المرسل والمرسل إليه أن يكونا على معرفة سابقة بموضوع ما حتى تتم عملية الحوار، والموضوع المباشر هو الموضوع الماثل أمام أعيننا فإحالتنا على وجوده مباشرة، كإحالتنا على شجرة وله ثلاث علامات[1]:

أ. علامة أيقونية (Signiconique): وهو العلامة التي تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر الطبيعة الذاتية للعلامة فقط

ب.المؤشر (Indice): وهو علامة تحيل على الموضوع لامتلاكه بعض الخصائص المشتركة معه، وهذه الخصائص تمكنه من الإحالة على الموضوع.

ج. الرمز (Lesymbole): هو علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر عرف، غالبا ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعه.

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 54- 55.

3. البعد الثالث(التداولي): وهو بعد المؤول وهو التوسط الإلزامي الذي يحيل المأثول إلى موضوعه وفق شروط[1]ويتفرع هذا البعد إلى مؤول واحد ومؤول ثان ومؤول ثالث تبعا لنوعية العلاقة التي يعقدها مع المقولات الثلاثة وذلك كما يأتي[2]:

أ. الفلدليل (تصور) Rhème: ويترجمه حنون مبارك بالخبر والسرغيني بالمسند إليه ويستعمل آخرون مصطلح سمة مقابلا للفظ الأجنبي Rhème ويقتصر بعض الباحثين على ترجمة هذا المصطلح ترجمة حرفية "ريم" ويقصد بالفدليل في السيميوطيقا البيرسية علامة الإمكانية الكيفية (Possibiqualitative) أي إنه مدرك باعتباره يمثل هذا النوع أو ذاك من الموضوع الممكن، يمكن للفدليل أن يمدنا بإخبار إلاّ أنه لا يؤول بوصفه شيئا يمدنا بإخبار ما.

ب.العلامة الإخبارية (تصديق) Dicisigne: وهي تخبر وتعطي معلومة تتعلق بموضوع العلامة، ويعرفها "دولودال" بأنها العلامة التي تكون بالنسبة لمؤولها علامة وجود واقعي تفد إعلاما يتعلق بموضوعه نمثل لهذه العلامة بالجملة البيانية.

ج. البرهان (حجة) Agrgument: وهو علامة تشكل بالنسبة إلى مؤولها علامة قانون، ولو لم يكن للاستدلال بعد سيكولوجي سماه "بيرس" به، ولأن البرهان ثالثي بسبب مبدأ تراتبية المقولات فإنّه التعبير المختصر للعلامة التامة أي العلامة العرفية الرمزية البرهانية[3].

---

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات ، ص55.

[2] عيسى بربار، محاضرات في مقياس النقد السيميائي، ص29- 30.

[3] المرجع نفسه، ص 30.

ويمكن تلخيص الأبعاد الثلاثة المذكورة وتفريعاتها المترتبة عن علاقتها بالمقولات الثلاث على الجدول التالي[1]:

	العلامة	الموضوع	المؤول
الممثل باعتباره علامة	**علامة طبيعية نوعية**	**علامة متفردة عقلية**	**علامة عرفية**
العلامة بالنظر إلى الموضوع	**أيقونة**	**مؤشرا شاهد**	**رمز**
العلامة بالنظر إلى المؤولة	**تصور**	**تصديق**	**حجة**

ولا يمكن أن تقوم العلامة ألاّ بوجود هذه العناصر الثلاثة مجتمعة، وهذا ما أسماه "بيرس" السيميوزيس (Semiosis) وكل علامة من العلامات الثلاث المقدمة ثلاثية الطابع، معنى هذا أن هناك تسع علامات فرعية، ومن الناحية النظرية نحصل على 33 نوعا أي على 27 صنفا من العلامات الممكنة إلاّ أن بيرس اختصرها في عشرة أصناف هي:

- العلامة الوصفية الأيقونية الفدليلية
- العلامة الفردية الأيقونية الفدليلية
- العلامة الفردية القرينية الفدليلية
- العلامة الفردية القرينية الإخبارية
- العلامة العرفية الأيقونية الفدليلية
- العلامة العرفية القرينية الفدليلية
- العلامة العرفية القرينية الاخبارية
- العلامة العرفية الرمزية الفدليلية
- العلامة العرفية الرمزية
- العلامة العرفية الرمزية البرهانية

[1] عيسى بربار، محاضرات في مقياس النقد السيميائي ، ص30.

وترتبط عن ربط العلامات بعضها ببعض 66 نوعا من العلامات السيميائية، ولكن الملاحظ أن الاهتمام الأكبر قد أنصب على الثلاثية الثانية المشكلة للبعد الدلالي أي على العلامات الفرعية التالية: الأيقونة والقرينة والرمز[1].

وخلاصة القول وإن سيميوطيقا بيرس "ليست مجرد أدوات إجرائية يمكن استثمارها في قراءة ظواهر معينة، لكنها بالإضافة إلى ذلك تصور متكامل للكون، الذي هو سلسلة لامتناهية من الأنساق السيميائية، إذ يستحيل فصل العلامة عن الواقع، لأن هذا الأخير عبارة عن سلسلة من العلامات التي لا تنفك تحيل على علامات جديدة تدرج ضمن سلسلة أخرى من الإحالات وهكذا دواليك"[2].

[1] عيسى بربار، محاضرات في مقياس النقد السيميائي، ص30- 31.

[2] المرجع نفسه، ص31.

المحاضرة 03: بين دوسوسير ويلمسلف

أ. الدال والمدلول والعلامة (دوسوسير):

يعتبر دي سوسير أول من أشار لعلم السيميولوجيا في كتابه "محاضرات في اللسانيات عامة" حيث يقول: "تستطيع أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي، وهذا العلم شكل جزءا من علم النفس العام، ونطلق عليه مصطلح علم الدلالة (sémiologie) ومن الكلمة الإغريقية (sémion) وهو علم يفيدنا موضوعه والجهة التي تقتفي بها أنواع الدلالات والمعاني، ومادام هذا العلم لم يوجد بعد، فلا نستطيع تنبأ بمصيره، غير أننا نصرح بأن له الحق في الوجود، وقد تحدد موضوعه بصفة قبلية، وليس علم اللسان العام، إلاّ جزءا من هذا العلم العام"[1].

كان "دي سوسير" يدرك من البداية أن العملية التواصلية تتم عبر مجموعة من الإشارات اللغوية وغير اللغوية، فكانت أول خطوة قام بها هي: "تحديد علم اللغة" بعد النظر إلى شتى العوامل البيولوجية والفيزيقية والسيكولوجية والاجتماعية والتاريخية والجمالية والعلمية التي تتداخل وتتشابك لتكوّن نسج النشاط اللغوي لدى البشر[2].

وعليه فاللغة هي: "نظاما من العلامات تعبر عما للإنسان من أفكار وهي بهذا شبيهة بالكتابة وبألفبائية الصم والبكم وبالطقوس الرمزية وبصور آداب السلوك وبالإشارات الحربية وغيرها بحيث تكون أهم من هذه الأنظمة جميعا"[3].

فاللغة إذا ماهي إلا وسيلة من الوسائل التي تحقق الدلالة وتنقل أفكار الإنسان إلى الآخرين، ومن ثم تساعد على التواصل كغيرها من الأنظمة الأخرى، وإن كانت كما يرى دي سوسير أهم هذه الأنظمة جميعا، أمّا أهميتها فترجع إلى كونها المضمون الرئيس للكون، ولأنماط وجوده، فلا يمكن معرفة أي شيء دون الاستعانة بعلامات اللسان، ذلك أن العالم بموجوداته يحضر في الذهن على شكل مضمون

---

[1] هتوترنفة، السيميائية وفوضى المصطلح، مجلة أفاق علمية، مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تمنغست، مج 12، ع05، 2020، ص387.

[2] سمير الحجازي المتقن، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، دار الراحب الجامعية،(د ط)، بيروت، لبنان، (د ت)، ص199.

[3] أمينة فزارى، السيميائية، المصطلح والمفهوم والاشكالية، ص133.

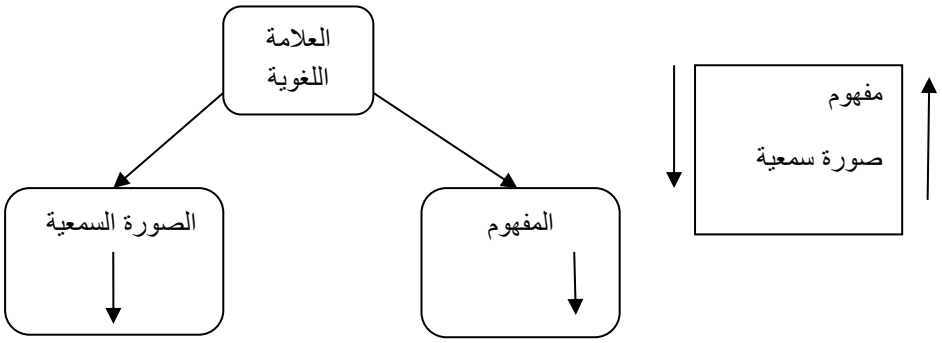
لساني،ولأنه توجد أنظمة تواصلية أخرى غير اللغة الطبيعية فلابد من تصور علم يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية[1].

فإن العلامة في نظره- دي سوسير- لسانية وغير لسانية تعنى السيميولوجيا بالكشف عنها وبرصد مختلف الدلالات التي تحيل عليها، وباستخلاص القوانين التي تحكمها، والعلامة اللسانية على حد تعبير دي سوسير لها وحدة نفسية ذات وجهين يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطا وثيقا، ويستدعي أحدهما الآخر هما: الصورة السمعية والتصور، وليست الصورة السمعية صوتا ماديا أو شيئا فيزيائيا خالصا، إنما هي البصمة النفسية لذلك الصوت فالعلامة إذن مؤلفة من دال ومدلول[2].

وأمّا" الرابط الحقيقي بين العناصر الصوتية والعناصر النفسية في صلب كل دليل من الدلائل"[3].

ثم إن لا قيمة إذن للأفكار مجردة عن الدوال، ولا قيمة للدوال دون أفكار، ووجودهما مستقلان عن بعضهما البعض مستحيل، ثم إن الدلالة لا تتكون إلا داخل النظام أو الوحدات اللغوية ولا تعرف إلاّ في علاقاتها التعارضية وهذا ما يفترضه مفهوم القيمة[4]. وعليه "فالدال يحيل على المدلول وفق علاقة عرفية (اعتباطية) ، وتقوم هذه العلاقة ، من خلال اعتباطيتها تلك ، بإنتاج المعاني وتداولها وفق قواعد خاصة"[5].

ويمكن توضيح تصور دي سوسير للعلامة عبر المخطط التالي:



توضح هذه الخطاطة أن العلامة اللغوية تتكون من عنصرين هامين (المفهوم والصورة السمعية) فهي وحدة النظام والعنصر اللساني يتكون من صورة سمعية ومفهوم يبقي دي سوسير مصطلح العلامة

[1] عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص34.

[2] أمينة فزارى، السيميائية، المصطلح والمفهوم والاشكالية، ص134.

[3] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص43.

[4] المرجع نفسه، ص43- 44.

[5] سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها،دار الحوار للنشر والتوزيع. ط3، سوريا، اللاذقية، 2012، ص50.

للدلالة على الكل وتعويض (المفهوم أو الصورة الذهنية) و(الصورة السمعية أو الصوتية) بلفظي الدال والمدلول[1].

ب. التعبير والمحتوي (يلمسلف):

استخدم هيلمسليف مصطلحي التعبير والمحتوى بدل من الدال والمدلول عند دي سوسير حيث يعتبر كل من مصطلحي التعبير والمحتوى من " المصطلحات الشائعة في الدرس النقدي الحديث، كون كل نظام سيميائي يحتوي على صعيدين مختلفين ، صعيد التعيين وصعيد التضمين أو صعيد العبارة وصعيد المحتوى، وإن أول من تنبه إلى هذه الثنائية في الدراسات اللسانية الحديثة "هيلمسليف" وذلك سنة 1940حيث نقد نظريات براغ وعدّها نظريات تهتم بالجانب الشكلي من اللغة فقط، لذلك وضع لسانيات جديدة سماها (كلوسيماتيكية) (Glossématique) وحمل معهاالنظريات السيميائية المستقبلية مضمونا مزدوجا هو التعيين أو التضمين أو التعبير والمحتوى"[2].

فقد بحث هيلمسليف عن طبيعة العلاقات التنافسية التي يتشكل منها النص أو الخطاب من خلال مفهوم التعبير والمحتوى فيحددهما في كتابه "مقدمة لنظرية في اللغة" (une prolégoméne à une théorie de language) بإعتباره (مركب دال/ مدلول) أو في كل نظام من أنظمة التعبير والتواصل والتضمين كنظام ثان من الفهم الإيديولوجي والتاريخي والاجتماعي[3].

يبني هيلمسلاف تصوره لموضوع نظرية اللغة على أساس التعريف السوسيري الذي يعتبر اللسان شكلا خالصا، لكنه لايقف عند حدود هذا التصور، حيث استبدل الدال بصعيد التعبير واستبدل المدلول بصعيد المضمون وهما أيضا تربطهما علاقة تضامن يسميها "الدالة السيميائية "فنعبر عن ذلك كالتالي:

صعيد التعبير/ صعيد المضمون = (علامة)

---

[1] نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، (د ط)، الازباطية، الاسكندرية، 2006، ص319-320.

[2] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص199.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

نقصد باستعمال رمز= أن العلاقة بين الصعيدين ليست مجرد إلحاق يمكن أن نرمز له برمز الجمع، بل هي دالة ذات صياغة صورية خاصة، تكون العلاقة فيها صيغة من الصيغ المجردة للدوال الممكن وجودها في اللغة، كما أن العلاقة بين الصعيدين ليست مساوية تماما للعلامة بل في تساويها بتحفظ وذلك للسبب التالي:

يقوم هيلمسليف بتقسيم صعيد التعبير إلى شكل التعبير وخامة التعبير ويقوم بتقسيم صعيد المضمون إلى شكل المضمون وخامة المضمون وهو ما نقترح التعبير عنه كالتالي:

تعبير(شكل +خامة) ع مضمون (شكل + خامة) = علامة[1]

فموضوع نظرية اللغة عند هيلمسليف ليس العلامة في حد ذاتها بل اللغة من حيث أنها شكل (التعبير والمضمون) في هيأة نسق من الجزئيات، القادرة على تشكيل علامات تقبل التقسيم إلى صعيدين متضامنين وفق دالة سيميائية[2].

والمقصود بصعيد التعبير عنده هو سلسلة صوتية تتكون من وحدات صوتية (فونيمات، جزئيات تتكون من الفونيمات) منتظمة حسب عدد من العلاقات المجردة والثابتة داخل اللسان والتي يسميها هيلمسليف بالدوال، وتلك السلسلة هي أصوات لها مخارج محددة ونطق محدد وترتيب محدد.

أمّا صعيد المضمون عنده استبدالية تتكون من وحدات لغوية (يسميها الغلوسيمات، أو الجزئيات وهي أصغر من العلامات) وليكسيمات تحكمها هي الأخرى مجموعة من العلاقات الخاصة بها داخل اللسان هي: ضمير المتكلم، النفي، فعل المعرفة في حالة صرفية معينة[3].

فالعلامة بهذه الطريقة عند يلمسليف لا تختلف عن العلامة عند دي سوسير التي تتكون من دال ومدلول، فأين يكمن الاختلاف عند يلمسليف؟

الاختلاف يكمن عنده عندما يأتي للتمييز بين الشكل والخامة فما المقصود بهما؟

---

[1] جمال بالعربي، وصف الألسنة وبنية العلامة عند هيلمسلاف شكل التعبير وشكل المضمون، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج8، ع01، 2019، ص312.

[2] المرجع نفسه، ص313.

[3] المرجع نفسه، ص ن .

المقصود بخامة التعبير المادة الصوتية (عندما يتعلق الأمر بالكلام المنطوق) الموجودة في الطبيعة أي في القدرات الهائلة التي يتمتع بها جهاز النطق، والتي تسمح بإنتاج تنوعات صوتية لا حصر لها، والتي ليس لها شكل محدود يستخدمها كل لسان ليصنع منها تقطيعا خاصا به في شكل نسق صوتي يصمم به صعيد التعبير.

أما شكل التعبير المقصود منه تقطيع يضعه اللسان لتلك المادة الصوتية بحيث يضع منها نسقه الصوتي الخاص، والمختلف عن كل الأنساق الصوتية الأخرى، وفق قواعد ثابتة تتحدد بداخل هذا النسق الصوتي مواصفات كل صوت وعلاقاته بالأصوات الأخرى بداخل النسق، يحول هذا التقطيع خامة التعبير التي لا شكل لها إلى سلسلة صوتية نسقية مبنية بإحكام لا تقبل أي تغيير اعتباطي.

ويقصد يلمسيلف بخامة المضمون المعاني والأفكار التي توجد في العالم قبل أن تتخذ شكلا واضحا وهي ما نترجمه عندما ننقل الجملة من لسان إلى لسان.

أما شكل المضمون تقطيع يحدثه اللسان لأشياء العالم أثناء تشكله (أو تشكلهما معا بمعنى ما) وهو تقطيع يختلف من لسان إلى آخر ويشمل كل الرصيد المعجمي المكتوب وغير المكتوب الذي يتوفر عليه اللسان، لا يملك هذا التقطيع وجودا خارج اللسان ولا خارج العالم، بل هو يشكل أثناء استيعاب اللسان للعالم، بحيث لا يمكن القول أيهما يوجد قبل الآخر، العالم أم اللسان الذي يعبر عنه، لأن العالم بالنسبة للمتكلمين بلسان ما لا وجود لتفاصيله إلا من خلال لسانهم[1].

لتوضيح طرح يلمسيلف سنقدم بعض الأمثلة التوضيحية حول مايقصدة بهذه المصطلحات :

لنأخذ الجملة التالية: "أنا لاأعرف "

يقول يلمسيلف إن أية مقاربة تحليلية، تستحق أن توصف بالغلوسيمية ، يعني تستحق أن توصف بالعلمية ،ويجب أن تبدأ بالفصل بين صعيد التعبير وصعيد المضمون والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ماهو صعيد التعبير وماهو صعيد المضمون في هذه الجملة؟

فالنستعير مثالا من يلمسيلف ونقارنه بالجملة التي اقترحناها –" **أنا لاأعرف**" ولتكن الجملة الفرنسية التالية:

[1] جمال بالعربي، وصف الألسنة وبنية العلامة عند هيلمسلاف شكل التعبير وشكل المضمون ، ص 313- 314.

" **Je ne sais pas**

ربما نعتقد للوهلة الأولى أن الجملتان متطابقتان، فالنتأكد من ذلك:

تتكون الجملة العربية من: ضمير المتكلم المفرد+أداة النفي +فعل عرف مصرف في صيغة المضارع وهو يحمل خصائص المتكلم المفرد.

تتكون الجملة الفرنسية من: ضمير المتكلم المفرد + جزء من أداة النفي + فعل عرف مصرف في صيغة الحاضر وهو يحمل خصائص المتكلم المفرد + الجزء الثاني من أداة النفي .

توجد مجموعة من التفاصيل المشتركة بين الجملتين: ولكن توجد كذلك مجموعة من التفاصيل المختلفة أبرزها أداة النفي التي هي في الفرنسية معنم متقطع يتوسطه الفعل ، بينما في العربية هي معنم غير متقطع يسبق الفعل ، وهذا ناتج عن التقطيع المختلف للعالم بين اللسان العربي واللسان الفرنسي

يختلف زمن الفعل بين العربية والفرنسية فالمضارع العربي ينتمي إلى استبدال يحتوي على زمنين فقط: الماضي والمضارع ، على إعتبار أن الأمر ليس زمننا تصريفيا بل صيغة تصريفية ، بينما ينتمي زمن الحاضر الفرنسي إلى نسق تصريفي معقد يحتوي على عدد كبير من الأزمنة البسيطة والمركبة وعدد من الصيغ الصرفية المتقاطعة مع تلك الأزمنة[1].

لنأخذ جملة أخرى، دائما مع مثال يلمسيلف ، ولتكن الجملة الدنمركية : **je ved det ikke**(أنالا أعرف) إنها جملة تتكون من : ضمير المتكلم المفرد jeg+ فعل عرف في صيغة الحاضر ved+ إسم إشارة بمعنى ذلك det+ أداة النفي ikke[2].

تختلف هذه الجملة عن السابقتين في كونها تأتي بالفعل في المرتبة الثانية، مباشرة بعد الضمير (الفاعل)، وتأتي بأداة النفي في الأخير، وأنها تضيف اسم الإشارة بعد الفعل وهو غائب تماما من الجملتين السابقتين[3].

يعني هذا أن الألسنة المذكورة أعلاه: العربية والفرنسية والدنمركية تقوم بتقطيع العالم بطرق مختلفة وهي تعبر عن المعنى الخام نفسه لكل واحد منها صياغته وخصائصه في التقطيع، معنى هذا أنها تصوغ

[1] جمال بالعربي، وصف الألسنة وبنية العلامة عند هيلمسلاف شكل التعبير وشكل المضمون، ص 314-315.

[2] المرجع نفسه، ص 315.

[3] المرجع نفسه ، ص ن.

ذلك المعنى في أشكال للمضمون مختلفة من لسان إلى آخر، وهذا لايعني أن خامة المضمون تتطابق بين تلك الألسنة، بل إنها تختلف هي الأخرى بسبب اختلاف شكل المضمون ، ويبقى الشيء الوحيد المشترك بينها هو المعنى قبل تشكله في خامة المضمون[1].

[1] جمال بالعربي، وصف الألسنة وبنية العلامة عند هيلمسلاف شكل التعبير وشكل المضمون، ص 315.

Les signe et les relations Paradigmatques et Syntagmatiques

إن مفهوم النظام يتحدد من خلال مجموعة من الآليات ومن بينها العلاقات الترابطية والتركيبية هذه الآلية التي انتبه لها دي سوسير هي عبارة عن محورين أساسيين يقوم عليها مبدأ العلاقة بين العلامات كوحدات دالة في النظام، إذ تبرز أهمية هذين المحورين كونهما يمثلان الجانب الإجرائي الذي يعمل فيه وبه النظام اللغوي، بحيث تتجلى آلية التشابه والاختلاف بين الوحدات اللغوية، وتظهر قيمة العلامات لأن محصلة الوصف اللغوي في إطار هذه العلاقات هي القيمة، فحركية وفاعلية الوحدات اللغوية تتجلى لنا من خلال هذين المحورين باعتبارهما من أهم الآليات التي يعمل بها النظام[1].

أ. العلاقات الترابطية (Les Relations Paradigmatiques):

هي العلاقات الترابطية بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في سياق واحد، أي استبدال علامة لغوية بعلامة أخرى غير موجودة أصلا، بل موجودة في أذهاننا وهي العلاقات التي تربط عناصر الكلام بغيرها من العناصر الغائبة[2] فالاستبدال يقوم على الإفراد كما لا يشترط فيه صفة الخطية مادام مفردا، إذ لا يوجد تسلسل ولا تتابع وأهم من ذلك خاصية الغياب التي تحدد هويته، فالوحدة اللسانية تدرك في ضوء تقابلها مع عناصر متقاربة معها على مستويات عدة وقد قدم سوسير (التعليم) كمثال عن العلاقات الاستبدالية في اللغة فمثلا:

- المصفوفة (enseignons)(enseigner)(enseignement) تستند إلى جذع مشترك
- والموصوفة (enseignement) (changement) (aramement) تستند إلى لاحقة مشتركة

[1] ابن شتوح عامر، العلامة اللغوية والعلاقات الاستبدالية والتركيبية في التراث اللغوي العربي (الجاحظ أنموذجا)، مجلة الآداب واللغات، ع02، 2017م، ص42.

[2] كهينة سلام، مطبوعة محاضرات في مقياس السيميولوجيا لطلبة الماستر السنة الأولى، جامعة الجزائر 3، كلية علوم الإعلام والإتصال، 2020، ص23.

- والمصفوفة (enseignement) (instruction) (apprentissage) (éducation) تستند إلى تشابه المداليل وحده[1].

فاستحضار الوحدة (تعليم) في الواقع يقابلها الذهن بوحدات غائبة تتشابه معها على مستوى الجذر اللغوي المشترك، كما تبينه المصفوفة الأولى أو على مستوى الصيغة الصرفية مثلما هو الشأن مع المصفوفة الثانية أو على مستوى المعنى المشترك كما توضحه لنا المصفوفة الثالثة[2] .

ب .العلاقات التركيبية (les relations Syntagmatiques) :

هي "العلاقات الأفقية القائمة بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية مثلا قدم المعلم الدرس نجد أن الوحدة (الفعل) قدم له علاقة مع الوحدتين الآخرين المعلم والدرس وينظر إليها دي سوسير من حيث هي مبنية على صفة اللغة الخطية، تلك الصفة التي لا تقبل إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد، وهذان العنصران إنما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن السلسلة الكلامية وتتمثل أهمية هذه العلاقات في أن عبارة ما في تركيب ما تكتسب قيمتها بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها أو الاثنين معا، فالتركيب إذن يتكون من وحدتين متتاليتين فأكثر"[3].

يتبين لنا من هذا التحديد لماهية التركيب الخصائص الآتية:[4]

- علاقات الحضور: فالتّركيب يتعلّق بوحدات لسانية حاضرة
- التتابع: أو الخطية فالعلاقة بين تلك الوحدات تكون على نحو خطي أفقي.
- المحدودية: إنّ المركب الواحد لا يمكنه توظيف عدد لامتناه من العناصر

[1] محمّد مزيلط، استعارة النقد المعاصر للمفاهيم اللسانية محور التركيب والاستبدال نموذجا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع4، مج 08، 2009، ص15- 16.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] كهينة سلام، مطبوعة محاضرات في مقياس السيميولوجيا لطلبة الماستر السنة الأولى، ص22.

[4] محمّد مزيلط، استعارة النقد المعاصر للمفاهيم اللسانية محور التركيب والاستبدال نموذجا، ص15.

نقدم مثال للتوضيح:

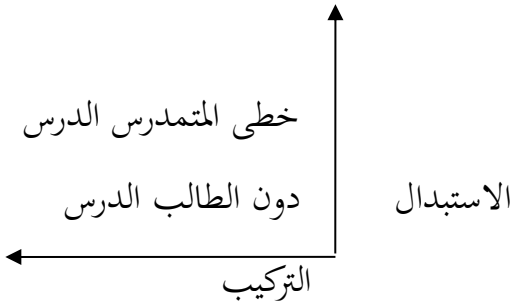
كتب الطالب الدرس ، ففي هذه الجملة هناك علاقة تركيبية من ثلاث وحدات وهي : كتب+ الطالب + الدرس .

أما على مستوى المفردات فتتمثل هذه العلاقة في إدماج بعض الصوامت في أنساق تركيبية حسب القوانين الفونولوجية المتعارف عليها في تكوين مفردات لغة ما كهذه المجموعة لصوامت: س +ي+م+ي+و+ل+و+ج+ي+ا والتي تعني مجتمعة سيميولوجيا[1] .

ويمكننا تقديم الفرق بين العلاقات التركيبية والاستبدالية من خلال الجدول التالي[2]:

العلاقات التركيبية	العلاقات الاستبدالية
تكون على المستوى الأفقي وتكون فيها الوحدات حاضرة	تكون على المستوى العمودي وتكون فيها الوحدات فيها غائبة إذ تكون غائبة على مستوى التركيب لكنها حاضرة على مستوى الذهن ليختار منها المتكلم ما يراه مناسبا لتحقيق الغرض.

يوضح الشكل التالي ثنائية التركيب والاستبدال[3]:



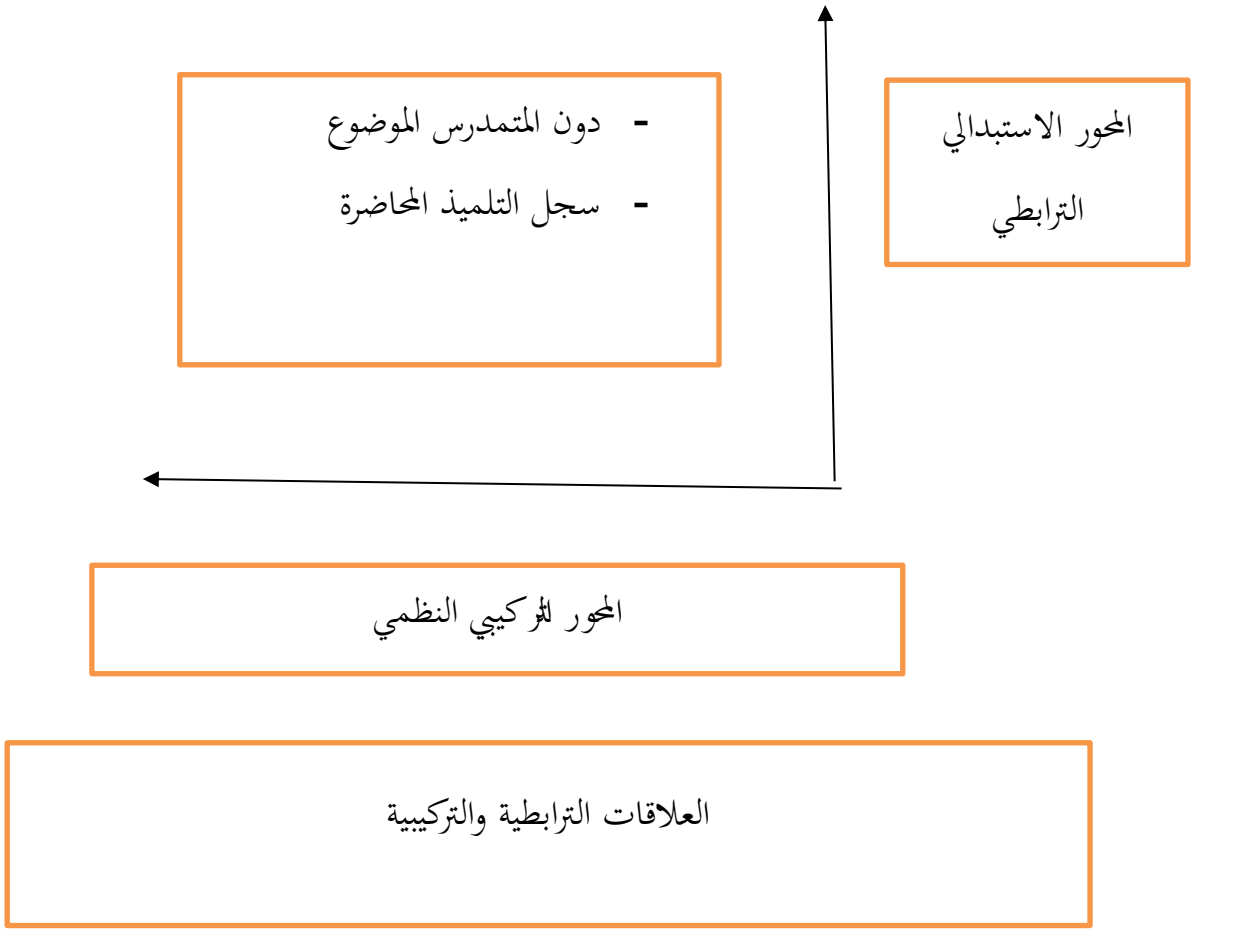
إذ تعتبر خطى وحدة استبدالية لكلمة (دون) و(المتمدرس) وحدة استبدالية لكلمة (الطالب).

[1] عبيدة سبيطي ،ونجيب بخوش ، مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية، د ط، الجزائر، (د ت)، ص 46.

[2] باية سيفون، محاضرات في السيميولوجيا، ص30.

[3] المرجع نفسه ، ص30.

للتوضيح أكثر سنقدم مخطط أخر يوضح الثنائيات التركيبية والترابطية[1] :



[1] عبيدة سبيطي، ونجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا،ص 47.

المحاضرة 05: الاتجاهات السيميائية المعاصرة

أولا: سيميائيات التواصل (Sémiologie de Communication).

تعددت اتجاهات السيميولوجيا بتعدد المنطلقات الابستمولوجية لعلمائها، وتعتبر "سيميولوجيا التواصل" اتجاها قويا فرض نفسه وأفكاره في الساحة النقدية المعاصرة، وقد تأثر به أقطاب المدرسة الفرنسية أمثال "بويسنس" و"برييطو "و"مونان" و"كرايس" و"أوستين" وهو اتجاه استمد الكثير من مفاهيمه من أفكار اللسانيات حيث لا نكاد نجد اختلافا بينه وبين ما جاء به دوسوسير"[1].

لقد استطاع أصحاب هذا الاتجاه من توسيع المشروع السوسيري الذي حصر اللغة دونما العناصر الخارجية الأخرى، حيث تم توسيع المجال الدلائلي بل اللغوي فلم تعد فقط اللغة تشمل اللغة اللفظية والمكتوبة والمصورة، بل أصبحت تشمل عناصر أخرى لم يتحدث عنها سوسير؛ فالتواصل لا يقتصر فقط على توصيل الرسائل اللفظية فقط الصريحة أو القصدية، بل التواصل يشمل مجموع العمليات التي يتبادل بها المخاطبين التأثير، فكل فعل وكل حدث يوفران مظاهر تواصلية بمجرد ما يتم إدراكهما من قبل كائن إنساني وهنا تم تفجير السيميولوجيا لكي تصبح تواصل[2].

وضع أصحاب هذا الاتجاه جملة من الشروط وكان أهمها القصد إذ يجب أن يتوفر القصد في التبليغ لدى المتكلم وأن يعترف متلقي الرسالة بهذا القصد[3].

وإذا نظرنا إلى السيميولوجيا من هذه الزاوية كما يقول –رشيد بن مالك– كوصف لسير جميع الأنظمة التواصلية التي بموجبها يمكن أن نقر بوجود قصد في التبليغ، ويساعدنا مقياس القصد في التبليغ على التمييز بين الوحدات التي من أجلها يتوفر القصد في التبليغ وتسمى "إشارات" ولعل اشتراطهم

---

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص85.

[2] لواتي ربيعة، سيميولوجيا التواصل –قراءة في علاقة السيميائيات بالأنساق والأنظمة التواصلية، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، مج3، ع2، جوان 2019، ص67- 68.

[3] عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص71.

لتوفر القصد في الوحدات الأولى –أي الدالة– يعود إلى كون العلامة عندهم تتكون من ثلاثة عناصر: الدال والمدلول والوظيفة أي القصدية[1].

ووضع أصحاب هذا الاتجاه شرطا آخر لا يقل أهمية عن شرط القصد وهو "التأثير على الغير" حيث عُدّ وظيفة أساسية للكلام في حقل السيميولوجيا[2].

إن لسيميولوجيا التواصل محوران أساسيان هما: التواصل والعلامة ولكل من هذين المحورين تفريعاته.

أ. **التواصل اللساني**: يتمثل في العملية التواصلية التي تتم بين البشر بواسطة الفعل الكلامي وما يتعلق بذلك من آليات مختلفة [3].

مفهوم إدارة التخاطب في سلوكية بلومفيلد: تتضح عملية التواصل عند بلومفيلد من خلال قصة جاك وجيل التي تختصر الكلام في ثلاث وضعيات:

- الوضعية التي تسبق الكلام: وتتعلق بالمتكلم جاك الذي يحركه في اتجاه عقد عملية التواصل حافز ما هو حافز الإحساس بالجوع، الناتج عن تقلصات المعدة وهو محرك بدوره من قبل رؤية التفاحة.
- وضعية الكلام: ويتمثل في طلب (جيل) من (جاك) أن يقطف التفاحة، وهذا النوع من الاستجابة البديلة عن استجابة أخرى، كان يمكن أن تحدث وهي أن تباشر جيل بنفسها قطف التفاحة بدل الكلام
- الوضعية التي تلي الكلام: وتتمثل في ردة فعل جاك الذي تلقى الإشارة القصدية[4].

ويذهب رومان جاكبسون إلى أن اللغة ذات بعد وظيفي، وأن لها ستة عناصر وست وظائف:

- المرسل وظيفته انفعالية
- المرسل إليه: ووظيفته تأثيرية
- الرسالة وظيفتها جمالية

---

[1] فيصل الأحر، معجم السيميائيات، ص86.

[2] عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص72.

[3] باية سيفون، مطبوعة في مقياس السيميولوجيا: محاضرات في السيميولوجيا، موجهة لطلبة السنة الثالثة **LMD** إعلام واتصال، جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2016/2015، ص14.

[4] المرجع نفسه ، ص16- 17.

- المرجع وظيفته مرجعية
- القناة ووظيفتها حفاظية
- اللغة وظيفتها وصفية

يرى الوظيفيون أن اللغة تؤدي وظيفة التواصل الشفاف بين المتكلم والمستمع[1].

مفهوم دارة التخاطب عند دوسوسير: وتبتدئ بصورة ذهنية (مدلول) عند المتكلم، وتنتهي بصورة ذهنية مماثلة عند المتلقي مرورا بترجمتها عند المتكلم في شكل أصوات، تنتقل عبر الفضاء لتصل إلى مسامع المتلقي في شكل أصوات تنتقل عبر الفضاء، لتصل إلى مسامع المتلقي الذي يحولها من صورة سمعية (دال) إلى صورة ذهنية (مدلول)[2].

دارة التخاطب عند ويفر وشانون: يتم إرسال الرسالة من قبل المتكلم إلى المستقبل وهذه الرسالة يتم تشفيرها وترسل عبر القناة ويشترط الوضوح وسهولة القصدية، هذا بالإضافة إلى عدم وجود أي مصدر من مصادر التشويش، قصد أداء رسالة وبعد وصول الرسالة يقوم المرسل إليه بتفكيك شفرات الرسالة وتأويلها[3].

ب. **التواصل غير اللساني**: فيسميه "اريك بويسانس" (Éric Boesnes) لغات غير اللغات المعتادة ويقسمه إلى معايير ثلاثة:

- معيار الإشارية النسقية: وتتجلى حين تكون العلامات ثابتة كعلامات السير
- معيار الإشارية اللانسقية: وتتجلى حين تكون العلامات متغيرة كالملصقات الدعائية
- معيار الإشارية التي لمعنى مؤشرها علاقة جوهرية بشكلها[4]

أما محور العلامة فيقسم إلى أربعة أصناف هي: الإشارة والمؤشر والأيقون والرمز:

✓ الإشارة: وهي أنواع: كحمرة الأصيل، والإرهاصات المنبئة بالثورة، وأعراض المرض، والبصمات والآثار الدالة على حضور وأهم ما يميز الإشارة هو كونها مدركة ظاهرة، وهي رهن إشارة الإنسان

---

[1] لواتي ربيعة، سيميولوجيا التواصل –قراءة في علاقة السيميائيات بالأنساق والأنظمة التواصلية، ص71.

[2] باية سيفون، مطبوعة في مقياس السيميولوجيا: محاضرات في السيميولوجيا، ص14.

[3] المرجع نفسه ، ص16.

[4] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص88.

الذي يملك حق تعريفها وشرحها كما يريد. ونفهم من هذه المواصفات التي يعطونها للإشارة أنهم يقصدون بها الأمارات غير القصدية.

- ✓ المؤشر: وقد عرفه " برييطو" بأنه العلامة التي هي بمثابة إشارة اصطناعية، هذا المؤشر يفصح عن فعل معنى لا يؤدي المهمة المنوطة به إلا حيث يوجد المتلقي له.
- ✓ الأيقون: وهو علامة تدل على شيء تجمعه إلى شيء آخر علاقة المماثلة، إذ يتعرف على النموذج الذي جعل الأيقون مقابلا له.
- ✓ الرمز: وهو عند موريس علامة العلامة؛ أي العلامة التي تنتج قصد النيابة من علامة أخرى مرادفة لها، ومعنى ذلك أن العلامة اللغوية يصير لها مدلول آخر كالسلحفاة رمز للبطء[1].

ويعرف أندري مارتني (Andrè Martinet) اللغة بأنها" عبارة عن تمفصل مزدوج وظيفتها التواصل ويعني هذا أن اللغة يمكن تقسيمها إلى تمفصل أول وهو المونيمات (الكلمات) وبدورها تنقسم إلى فونيمات (أصوات) ومورفيمات(مقاطع صرفية) والتي تشكل بدورها التمفصل الثاني، لكن الأصوات لايمكن تقسيمها إلى وحدات أخرى؛ لأن الصوت مقطع لا يتجزأ، وإذا جمعنا الفونيمات مع بعضها البعض كونا مونيمات، وإذا جمعنا الكلمات كونا جملا، والجمل بدورها تكون الفقرات المتتواليات، والفقرات بدورها تكون النص، ويكون النص –تأليفا واستبدالا– ما يسمى باللغة والتي من أهدافها الأساسية التواصل"[2].

يؤكد مارتني أن الوظيفة الأساسية للسان هي التواصل ولا تختص هذه الوظيفة بالألسنية وإنما توجد أيضا في البنيات السيميائية التي تشكلها الأنواع الأخرى غير اللسانية[3].

هذا ما ذهب إليه لويس بريتوا (Luis Prieto) حينما رأى أن هذا التأثير على الغير يكون عن وعي أو عن غير وعي وتتوقف درجة التأثير حسب طبيعة الأمارات والمعينات (Indications) وصنفت إلى ثلاثة أقسام:

---

[1] عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص73.

[2] لواتي ربيعة، سيميولوجيا التواصل –قراءة في علاقة السيميائيات بالأنساق والأنظمة التواصلية، ص71.

[3] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات،ص 85.

✍ الأمارات العفوية: وهي الوقائع ذات قصد مغايرة للإشارة، تحمل إبلاغا طبيعيا وعفويا مثل: لون السماء الذي يشير بالنسبة لصياد السمك إلى حالة البحر يوم غد.

✍ الأمارات العفوية المغلوطة: وفيها تختفي الدلالات التواصلية للغة، كأن يستعمل متكلم ما لكنة لغوية ينتحل من خلالها شخصية أجنبية ليوهمنا بأنه غريب عن البلد.

✍ الأمارات القصدية: وتهدف إلى تبليغ إرسالية مثل إشارات المرور[1]

وعليه يمكننا القول أن هذا الاتجاه ركز على الوظيفة التواصلية وضرورة التأثير على الغير "ناسين أو متناسين أن هدف السيميائية الأول هو الوصول إلى عمق الدلالة في صلب الحياة الاجتماعية بأي شكل كان"[2].

ثانيا: سيميائيات الدلالة (Sémiotique de Signification)

لقد جاء هذا الاتجاه كرد فعل على أصحاب سيميولوجيا التواصل، ولعل الرائد الأول لهذا الاتجاه هو رولان بارث (Roland Barthes)الذي قلب المقولة السوسيرية التي ترى أن اللسانيات ماهي إلاّ جزء من علم العلامات العام، ليؤكد في كتابه "درس السيميولوجيا" أن السيميولوجيا نفسها استمدت مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات التي أصابها التفكك والتقويض[3].

يرى رولان بارث أن "جزءا كاملا من البحث السيميولوجي المعاصر مرده بدون انقطاع إلى مسألة الدلالة، فعلم النفس والبنيوية وبعض المحاولات الجديدة للنقد الأدبي، كل ذلك لايدرس أبدا الواقعة إلا باعتبارها دالة، وافتراض الدلالة يعني اللجوء إلى السيميولووجيا"[4].

يهتم المبحث التداولي بدراسة علاقة العلامة اللغوية بمستعمليها فهو يسعى إلى "دراسة كيفية فهم الناس بعضهم البعض وإنتاج لفعل تواصلي أو فعل كلامي في إطار موقف كلامي ملموس ومحدد"[5].

---

[1] عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص72.

[2] المرجع نفسه ، ص89.

[3] المرجع نفسه، ص91.

[4] حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص74.

[5] ليندة حمودي، التداولية والسيميولوجيا – دراسة في البعد الإنجازي والتأثيري للعلامة غير اللغوية–، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج9، ع1، المركز الجامعي تامنغست، 2020، ص333.

إن أهم ما يميز سيميائيات الدلالة أنها "رفضت التمييز بين الدليل والأمارة، وكذلك تأكيدها على ضرورة التكفل عند كل دراسة لنظام الدلائل باللغة باعتبارها واقعة اجتماعية، والتعامل مع اللغة بهذه الطريقة يعود إلى المعنى متغير، ويحمل دلالات مختلفة طبقا للبيئة الاجتماعية التي يتحرك فيها، فعند أصحاب الدلالة لا يمكن أبدا الفصل بين أمارة لا تتوفر على قصدية التواصل ودلالة تتوفر على ذلك"[1].

إذ تعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل "الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة، حيث أنه ما كان لها أن تكون أنساقا سيميولوجية أو أنساقا دالة، ولولا امتزاجها باللغة، إذ كل نظام دلالي يمتزج حتما باللغة، ويعلن صراحة أننا اليوم وأكثر من أي وقت مضى، بالرغم من احتياج الصور لحياتنا، إلا أننا نعيش حضارة كتابية، وهذا ما دفع بارث إلى أن يرى من الصعب جدا تصور إمكان وجود مدلولات نسق صور، أو أشياء خارج اللغة، بحيث إن إدراك ما تدل عليه مادة ما يعني اللجوء قدريا إلى تقطيع اللغة، فلا وجود لمعنى إلا لما هو مسمى، وعالم المدلولات ليس سوى عالم اللغة"[2].

وعليه فإن عناصر سيميائيات الدلالة حسب بارت تتوزع إلى:

أ. **سيميائيات التعيين والتضمين (بارت)**: وتنقسم هذه السيميائيات إلى أربعة عناصرمستقاة من الألسنية البنيوية :

- **التعيين والتضمين (التقرير والايحاء)**: يرى أصحاب سيميائيات الدلالة أن لكل دليل مستويين:

✍ مستوى المعاني المتلقاة، المقبولة: معاني المعجم وهي ما سمي بمعاني التعيين

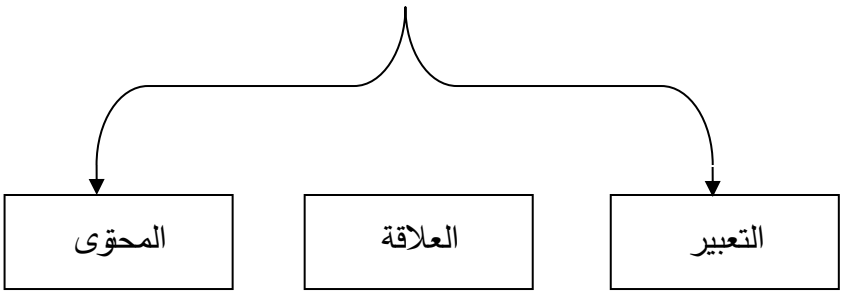
✍ مستوى المعاني المتطفلة الإضافية: وتكون ضمنية غالبا والتي تسمى معاني الإيحاء، يمثل الأساس الأول الذي يستند عليه الإيحاء، لهذا جاءت سيميائيات الدلالة لتدرس الدلالة التي لا تستبعد الإيحاء وهذا ما اتجه إليه بارت خلال حديثه عن مفهومي التعيين والتضمين اللذين أخذهما عن هايمسلاف وعمل على بلورتها فبعد أن لخص هذا الدانماركي نظريته على هذه الشاكلة[3].

- لغة تعبير علاقة محتوى
- ميتالغة.

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص21.

[2] باية سيفون، محاضرات في السيميولوجيا، ص21.

[3] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص202.



يأتي بارث ليقدمها على النحو التالي[1]:

	مدلول التعيين	دال التعيين
مدلول التضمين	دال التضمين	

ويمكننا أن نعطي مثالا عن هذين المفهومين باسم" فاطمة "Fatma فهذا الاسم استخدمه المستعمرون الفرنسيون في الجزائر، وهو اسم انتقل من صنف أسماء العلم إلى صنف الأسماء المشتركة لأنه عرف تطورا استبداليا الفاطمة La Fatma، فاطمتي Ma Fatma ، فاطمة Une Fatma فقد استخدم لتعيين كل امرأة جزائرية (سواء كانت تسمى فاطمة أم لا)[2].

ويمكننا أن نمثل لهذا المثال بالخطاطة التي قدمها رولان بارث بالشكل التالي[3]:

	مدلول التعيين اسم علم دال على مرأة	دال التعيين اسم فاطمة
مدلول التضمين النظرة الاحتقارية	دال التضمين المرأة الجزائرية	

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات ، ص 202.

[2] المرجع نفسه ، ص204.

[3] المرجع نفسه، ص205

وعليه "فالدليل عند أصحاب السيميائيات الدلالة هو دائما إشارة، والمعنى يكون دائما مرافقا للتبليغ ويكون المعنى التقريري دائما مرافقا للمعنى الإيحائي، وبالتالي تعنى سيميائيات المعاني بدراسة نظام الأدلة التي تستهدف المعاني الايحائية"[1].

- **اللغة والكلام:** لقد أفاض دوسوسير في شرح هذه الثنائية ليركز اهتمامه على العنصر الأول كونه أكثر ثباتا على عكس الكلام المتغير والزئبقي[2] وعلاقة اللغة بالكلام هي علاقة جدلية، فالكلام لا يتحقق إلا باللغة، واللغة لا أهمية لها إن لم يستخدمها أفراد يعرفونها ومن هذا المنطلق قام بارث بتطبيق هذه الثنائية اللسانية في تحليله للظواهر الاجتماعية – الثقافية مؤكدا أهميتها، إذ قام بتطبيقها على ظاهرة اللباس والطعام والأثاث وعلى سبيل المثال نجد من حيث الطعام أن اللغة تتكون من قواعد الإقصاء (ما هو خارج عن الأطعمة) ومن التقابلات (مالح/ حلو وساخن وبارد) وقواعد الجمع والتأليف بين المواد الداخلة في صنع الأطعمة، أما الكلام الغذائي فيتمثل في اختيار أنواع من الأطعمة تتميز بطريقة معينة في التحضير، ولائحة الطعام المقدمة في المطاعم تمثل لنا نموذجا واضحا للعلاقة بين اللغة والكلام، لأن كل لائحة تكون مصممة بناء على تركيبة وطنية وإقليمية أو اجتماعية ويتم مليء هذه التركيبة كل يوم بصورة مختلفة وفق رغبات الناس مثلما يحدث بالضبط عند مليء صيغة لسانية ما بتنويعات حرة وتركيبات يحتاج إليها المتكلم لبث رسالة خاصة[3].
- **الدال والمدلول:** من المعروف أن هذه الثنائية هي التي تشكل ما اصطلح عليه في لسانيات دوسوسير بالدليل، وقد أخذ مفهوم الدليل في المفهوم السيميائي، خاصة عند أصحاب الدلالة أبعاد أخرى[4].

فيرى بارث بأن البحث في العلاقة بين الدال والمدلول هو أساس البحث السيميولوجي ويؤكد في كتابه أسطوريات أن السيميولوجيا هي في البحث بين العلاقة بين الدال والمدلول، اللذان هما من

---

[1] رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي– إنجليزي– فرنسي، دار الحكمة، (د. ط) ، (د– ب)، 2000م، ص173.

[2] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص92.

[3] المرجع نفسه، ص223.

[4] المرجع نفسه، ص94.

طبيعتان مختلفتان والدلالة تكون مطلقة بالنسبة للعلامة السيميولووجية، فهي ترتبط بالاستعمال في سياق محدد مثلا: اللون الأخضر في إشارة المرور يتعلق بالسير في إشارة المرور، لكن تختلف عنها في مستويات أخرى (كاللون الأخضر في ملصق إشهاري مثلا)[1].

ففي كثير من الأنظمة السيميولوجية (صور، ايماءات) تكون ماهية التعبير مغايرة للدلالة، وهي غالبا أشياء للاستعمال حملها المجتمع غايات دلالية، وتسمى هذه الأنساق بالوظائف الدلالية Fonction –Signes مثل ما هو الحال بالنسبة للمعطف الذي يستعمله الإنسان من أجل الوقاية من المطر أو البرد في الوقت نفسه علامة دالة عن حالة مناخية معينة، حالة اجتماعية ووضع إقتصادي ...إلخ.

فالمدلول عند أصحاب السيميائيات الدلالة متعدد خاضع لفهم المتلقي، في حين يبقى الدال ثابتا لدى الجماعة المستعملة له طبعا[2].

- **المركب والنظام:**

هذه الثنائية الدوسوسرية التي ترى أن العلاقات الموجودة بين الألفاظ والكلمات تتطور على صعيدين هما: المركبات، والسلسلة الكلامية، حيث أن كل لفظة تستمد قيمتها من تعارضها مع سابقتها ولاحقتها، أما الصعيد الثاني فهو صعيد تداعي الألفاظ خارج الخطاب أو الكلام[3].

غير أن رولان بارث يستخدم مفهومي المركب والنظام للتدليل على هذين النوعين من العلاقات اللغوية كما يرى ضرورة هذين المستويين في الأنظمة غير اللغوية أيضا، اللباس، الطعام والأثاث

[1] باية سيفون، محاضرات في السيميولوجيا، ص23.

[2] المرجع نفسه،ص ن

[3] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص94.

مثلما هو موضح في الجدول[1]:

الأنظمة المطبق عليها	النظام	المركب
اللباس	مجموعة قطع لا يمكن ارتداءها في وقت واحد وعلى موضع واحد من الجسم (قبعة، خمار) وتغييرها يعني التغيير في معنى اللباس	تجاوز بين عناصر مختلفة للباس متكامل (حذاء+ سروال+ قميص)
الطعام	مجموعة من الأطعمة المختلفة يتم اختيار واحد منها دون آخر	التسلسل الواقعي للأطباق المختارة (الأطباق الاستهلالية+ نوع من الأطباق الرئيسية+ نوع من أطباق التحلية)
الأثاث	التنويعات الأسلوبية لأثاث واحد	التواجد المتزامن لقطع أثاث مختلفة في مكان واحد (سرير+ خزانة+ طاولة)

ب. الممارسات السيميولوجية البارتية:

بعد استعراضنا للعناصر المشكلة للتنظير السيميولوجي البارتي سنحاول الآن التحدث عن الممارسات السيميولوجية البارتية التي تجسدت في أعماله وخاصة في عمليه الشهيرين أسطوريات و S/Z.

- **الدلالة الأسطورية:**

يطبق بارت النظام الدلالي على نظام الأساطير المعاصر ويرى أن المظاهر الثقافية التي تقابل البشر كل يوم تختفي وراءها مجموعة من البنى الأسطورية الدلالية، التي تعكس أفكار المجتمع أو الطبقة التي تنتج هذه المظاهر، والأسطورة حسب بارت هي كلام يقابل اللغة في الثنائية السويسرية، أي أنها دال لا يتوقف عن إنتاج المدلولات والايحاءات[2].

[1] باية سيفون، محاضرات في السيميولوجيا، ص24.

[2] وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة رولان بارت، مجلة جامعة دمشق، ع2، مج18، 2002، ص68.

يعالج بارت الأساطير وفق منظور ثلاثي يقوم على الدال والمدلول والعلامة الناشئة عن اجتماعهما، وتغدو العلامات الثقافية بدورها بنية نظام أولى تفضي إلى بنية نظام ثانية وهذه البنية الثانية هي الأسطورة نجدها بأبعادها الثلاثة وفقا للخطاطة الآتية[1]:

لغة	1-دال	2-مدلول
أسطورة	3-علامة	
	1-دال	2-مدلول
	3-علامة	

يبين الجدول أن في الأسطورة نظامين سيميولوجين:

الأول نظام لساني (Système Linguistique): أي اللغة أو أي نمط تمثيلي آخر ويسميه اللغة الموضوع الذي من خلاله ستضع الأسطورة شكلا لها Langue Objet.

الثاني نظام أسطوري (Mètalangage système de mythe): والمستمدة من اللغة الاستعارية (يعرفها البعض على أنها: اللغة الواصفة للغة أخرى لأنه لغة ثانية نتحدث فيها عن النظام الأول)[2].

يقدم بارت مثال لشرح البنية الأسطورية المعاصرة هي صورة على غلاف عدد من مجلة باري ماتش لجندي فرنسي زنجي يرتدي الزي العسكري ويؤدي التحية العسكرية للعلم الفرنسي[3].

في المستوى الأول تعبر الصورة عن دال ينقل مدلولا مباشرا هو أن فرنسا إمبراطورية عظيمة، وأن أبنائها جميعا دون تمييز في ألوانهم يخدمون بأمانة تحت رايتها، وأنه ليس هناك من جواب على المشنعين على الاستعمار المزعوم أفضل من حماسة هذا الأسود في خدمة مضطهديه المزعومين، أما المستوى الثاني فيتحول الدال والمدلول إلى مدلول ثان يطلق عليه بارت اسم شكل، والمدلول الناتج في هذا المستوى يسميه بارت المفهوم وسمى العلاقة بينهما بالدلالة التي تقوم مقام العلامة في المنظومة اللسانية[4].

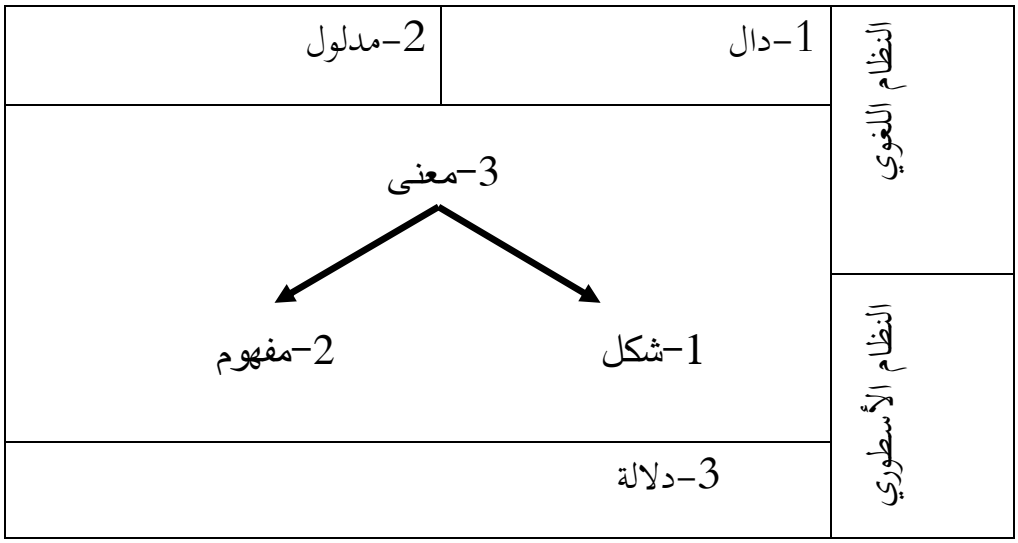
---

[1] وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة رولان بارت، ص68.

[2] عبد الله ثاني قدور، عبد العزيز زاهية، تشكل الأسطورة ومكوناتها عند رولان بارت، مجلة الصورة والاتصال، ع5، مج 2، 2013/9/1، ص160.

[3] رولان بارت، أسطوريات، أساطير الحياة اليومية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، تر: قاسم المقداد،(د. ط)، سورية، دمشق، 2021، ص234.

[4] وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة رولان بارت، ص69.



في هذا النظام الأسطوري يستطيع المرء التمييز بين الدلالة الأولى والدلالة الأسطورية، فإذا كانت الأولى تثبت ولاء جميع أبناء الوطن وإخلاصهم لفرنسا على الرغم من اختلاف ألوانهم ومعتقداتهم، فإن الثانية تظهر الهيمنة الفرنسية والجانب الاستعماري لهذه الرمزية العسكرية الفرنسية[1].

- **نظم الترميز الكتابية:**

تناول رولان بارت في هذا الكتاب قصة قصيرة لبلزاك (سارازين) وعرض من خلالها المناهج الكلاسيكية في كتابة القصة وقد تعرض في حديثه عن الجانب النظري إلى التفريق بين نص قابل للقراءة وآخر قابل للكتابة، وقد استخلص أنظمة الترميز الخمسة التي استخدمها في تحليل قصة بلزاك ويرى أنها الأنظمة المناسبة للتحليل السيميولوجي وهي على النحو التالي[2]:

- النظام التأويلي: يضم مجموعة من الوحدات التي تطرح لغز ما وتثير حوله اتجاهات من الشكوك لمعرفة طبيعته ثم تصل إلى الكشف عن هذا اللغز سواء أكان هذا الإعلان عن السر مباشرة أو تأخيره.
- نظام الأفعال: ويشمل الوحدات السردية التي تقوم على الأحداث والأعمال والتصرفات والسلوكات التي تتابع في مراحل متنوعة يصعب جمعها في ترتيب منظم من العلاقات لكنها تعكس تجارب متنوعة في النص، وتعددية النص وتداخل وحداته الكتابية، يحاول بارت إطلاق اسم على كل

[1] وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة رولان بارت ، ص 69.

[2] المرجع نفسه ، ص69- 70.

مقطع ضام لهذه الوحدات مثل (السخرية، الشجرة...) فإذا قبل التسمية صنفه في نظام الأفعال ثم يجمع هذه التسميات لتكوّن بتركيبها معنى للنص.

- النظام الدلالي: يحيط بدلالات المواقف والأشخاص والأمكنة والأزمنة والأفعال المكونة للسرد وبالمعنى وأجزائه وتعدديته وتناقضاته وتشابكات العلاقات والتحليلات النفسية والاجتماعية الكامنة في النص.
- النظام الرمزي: قائم في الوحدات السردية التي توحي لنا بالشيء ونقيضه دون أن نعطي أفضلية لأحدهما عن الآخر إلا من خلال توظيفه الترمزي في النص.
- النظام الثقافي: هو مجال المعارف الإنسانية كالحقول العلمية والاجتماعية والنفسية...إلخ تكون في نسيج النص شواهد استناد الخطاب الأدبي على المرجعيات الثقافية العامة.

يحاول رولان بارت في كتابه هذا أن يقدم القصة البلزاكية محللة بوصفها قصة قابلة للكتابة والقراءة معا، فالنص الأدبي قائم على تعددية أنظمته الدلالية لخضوعه لتأويلات متعددة، وكل نظام منها يمكنه أن يقود باتجاه تأويلي ضمن رؤية التعددية دون أن يهيمن أحدها ويغيب الباقي[1].

ثالثا: سيميوطيقا الثقافية(La Sémiotique de La Culture)

تعود جذور سيميوطيقا الثقافة إلى فلسفة الأشكال الرمزية عند كاسيرر (Cassirer) وإلى الفلسفة الماركسية[2].

لقد كانت الدراسات الثقافية في "بداية أمرها خاضعة للتصورات الفلسفية والدليل على ذلك التقابلات الأنتروبولوجية بين العناصر، مثل التقابل بين الطبيعة والثقافة، حيث تتميز الطبيعة بمجموعة من السمات مثل: الحرية والبدائية، والتوحش والعنف والعدوان... في حين الثقافة بمجموعة من الخصائص المميزة مثل: القانون والعقل والمنطق والمجتمع والخصائص والمدنية والانضباط والالتزام"[3].

فالأشكال الرمزية من شأنها توصيف مختلف التوجهات العامة للتفاعلات الإنسانية وتحديد عدد كبير من النشاطات الثقافية، وتشير بعض الدراسات أن أرنست كاسيرر بنا تصوره من منطلقين:

---

[1] وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة رولان بارت ،ص72.

[2] رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي– إنجليزي– فرنسي، ص32.

[3] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 1996، ص106.

الأول: أرسطي: الذي يرى أن العلم هو مايقوى على ابتداع مفاهيم شمولية مستمدة من الطبيعة بمختلف أجناسها.

والثاني: غاليلي (Galileo Galilei): الذي يرى أن العلم هو إعادة بناء وظيفة للمفاهيم حيث يأخذ هذا البناء نمطه البنيوي وجوهره الرياضي مظهرا توليديا بالأساس[1].

انتقلت الدراسات الثقافية من طابعها الفلسفي المبني على التقابلات الأنتروبولوجية إلى الطابع العلمي الموضوعي، من خلال تحويل المعطيات الثقافية إلى مواضيع الدراسة العلمية، فقد أصبحت النصوص الأسطورية والملحمية والفلكلورية وغيرها من النصوص الثقافية، ميدانا للتحليل اللساني والبنيوي والمورفولوجي كما يؤكد ذلك الباحث الفرنسي فرانسوا راستيي (François Rastier) وبالضبط مع مجموعة من الباحثين مثل فرديناند دي سوسير وشتاينال (Steinthal) وبريال (Brèal) ودوميزيل (Dumezil) وورودولف إنجلر (Rudolf Engler)[2].

مثل هذا الاتجاه مدرستان:

- المدرسة الروسية وروادها يوري لوتمان(Youri Lotman) وإيفانوف (Ivanov) وأوسبنسكي (Ouspenski) ولوكموتسيف (Lekomcev)
- والمدرسة الايطالية وروادها روسي لاندي (Rossi Landi) وأمبرتو إيكو (U.Eco)[3].

لقد أسس هؤلاء العلماء جمعية أطلق عليها "تسمية جماعة موسكو- تارتو (Tartu) وقد بدأ عملهم المنظم والمنهجي في موسكو وذلك بعقدهم لمؤتمر حول "الدراسة البنيوية لأنظمة العلامات"[4].

ويعد يوري لوتمان من أهم الشكلانيين الروس الذين اهتموا بسيميوطيقا الثقافة فقد اقترن اسمه بسيمياء الكون (La Sèmio Sphère) فما المقصود بهذا المصطلح؟

---

[1] عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص74- 75.

[2] جميل حمداوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان نموذجا)، ص62.

[3] عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، ص75.

[4] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص98.

أ. **سيمياء الكون:**

تنبنى سيمياء الكون عند يوري لوتمان على مجموعة من المفاهيم ا لنظرية والتصورات المنهجية والمصطلحات الإجرائية التي يمكن حصرها فيما يلي:

- مفهوم سيمياء الكون: ويعني هذا المفهوم "الفضاء السيميوطيقي المعقد والمركب الذي تشغله ثقافة ما، وبالتالي يمكن التعامل مع مجموع الثقافة مثل نص أو خطاب ما كما يتفرع هذا النص المركب إلى نصوص فرعية متناسلة ومنقسمة بطريقة تراتبية وطبقية"[1].

وعليه فهو "فضاء تسبح داخله الكائنات الحية وبالتالي لا تحمل الحياة ولا تمظهراتها خارج تخومه أي معنى"[2].

فهو فضاء سابق في الوجود على اللغات وداخل حدوده تشتغل اللغة ويتم فعل التواصل بكل ما يتعلق به من تمظهرات وحيثيات[3].

وتستوجب هذه السيميوطيقا وجود" فضاء كوني عام يتضمن عدة لغات وثقافات مختلفة متفاعلة فيما بينها ايجابا وسلبا، ومن ثم فالبنيتان الزمانية والمكانية هما أساس حياتنا الثقافية ضمن سيمياء الكون"[4].

وعليه تشبه السيميوطيقا الكونية ما يسمى بالكون الحيوي الذي تحدث عنه الفيزيائي فيرنادسكي(Vernadsky) بمعنى أن الكون السيميائي يضم مجموعة من اللغات والأنساق التواصلية القائمة على التناص والتفاعل والحوار[5]، وعلى هذا الأساس تبنى السيميوطيقا على التواصل والسيميوزيس والتجارب السيميائية للذوات ومن ثم فالكون السيميائي فهو الفضاء الوحيد للتفاعل بين اللغات[6] فاللغات المؤثثة لهذا الفضاء السيميائي متعددة يتقاطع بعضها مع الآخر رغم لا تجانسها واختلاف

---

[1] جميل حمداوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان نموذجا)، ص62.

[2] يوري لوتمان، سيمياء الكون، المركز الثقافي العربي، تر: عبد المجيد نوسي، ط1، المغرب، 2011، ص07.

[3] غوغة محمد أمين ،سيمياء الكون ليوري لوتمان، نحو تقديم رؤية نقدية حول الفضاء، مجلة تنوير، ع7، سبتمبر 2018، ص326.

[4] جميل حمداوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان انموذجا)، ص64.

[5] المرجع نفسه، ص65.

[6] المرجع نفسه ص ن.

وظائفها، مما يعني أن العلاقة بين عناصر الكون السيميائي هي علاقة ذات هوية حركية، وبنية الكون السيميائي ليست متماثلة بل شمولية وصراعية مولدة ومنتجة للمعاني والأفكار[1].

- مبدأ اللاتجانس: يقول لوتمان عنه أن "سيمياء الكون موسومة باللاتجانس تعد اللغات التي تملأ الفضاء السيميوطيقي متنوعة ومترابطة ببعضها البعض على طول طيف يذهب من إمكانية كاملة ومتبادلة للترجمة إلى استحالة كاملة ومتبادلة أيضا للترجمة، يتحدد اللاتجانس، في ذات الحين، بتعدد العناصر التي تكون سيمياء الكون وبإختلاف الوظائف التي تنجزها هذه العناصر، هكذا إذا قمنا بتجربة ذهنية نتخيل من خلالها نموذجا لفضاء سيميوطيقي رأت فيه كل اللغات النور في اللحظة ذاتها ونفسها، وتحت تأثير الاندفاعات نفسها، لا نحصل دائما على بنية ذات سنن موحد، ولكن على مجموعة من الأنساق المترابطة والمختلفة"[2].

تتجدد اللغات" بتجدد الأشكال الثقافية للعصر الذي تنتمي إليه وعليه يرى لوتمان أن التطور التكنولوجي يتضمن انقراض بعض الأنواع والانتقاء الطبيعي: لا يرى الباحث سوى الكائنات الحية التي تعاصره، ظاهرة مماثلة تقع في تاريخ التكنولوجيا: حينما تصبح أداة ما متجاوزة وباطلة بفعل التقدم التقني، فإنها تدخل مرحلة "التقاعد" داخل متحف مثل قطعة أثرية لقد توقفت .إذا أردنا القول، عن الحياة، في تاريخ الفن، على العكس من ذلك، الآثار الفنية .التي تصلنا من حقب ثقافية غارقة في القدم تستمر في لعب دور داخل تطورنا الثقافي الخاص مثل عوامل حية، أثر فني ما يمكن أن يموت ثم يعود إلى الحياة، بعدما أن تم الحكم عليه بأنه متجاوز، يمكن أن يعود ليصبح متسما بالراهنية، بل تنبؤيا حينما يتحدث عن المستقبل، إن ما هو وظيفي ليس الطبقة الزمنية الأكثر حداثة، ولكن كلية التاريخ التي تحتويها النصوص الثقافية"[3].

- الثنائيات الضدية: تتأسس سيمياء فضاء الكون عند يوري لوتمان على ثنائيات متعارضة ومتقابلة حيث يعد" لا تناظر الجسم البشري القاعدة الأنتروبولوجية لعملية منحه بعدا سيميائيا: سيميوطيقا

---

[1] عبد الله بريمي، الأبعاد الانتاجية والدينامية لنظرية الكون السبميائي في السيميائيات الثقافية يوري لوتمان انموذجا، مجلة العلامة، ع 01، مج 08، 30/ 7/ 2023، ص12.

[2] يوري لوتمان، سيمياء الكون، ص19.

[3] المرجع نفسه ،ص23.

اليمين وسيميوطيقا اليسار يمكن أن توجد كونيا في الثقافات البشرية كما هو الأمر بالنسبة لتقابل الأعلى والأسفل، اللاتناظرات العميقة للمذكر والمؤنث للأموات والأحياء، هي أيضا منتشرة التقابل حي/ ميت يتضمن تقابل شيء ما يتحرك، شيء ساخن، يتنفس، بشيء غير متحرك، أو بارد لايتنفس"[1].

- مفهوم النص: النص هو عبارة عن فسيفساء من النصوص في هذا الصدد يقول: "يتم انتقال النصوص في الواقع في كل الاتجاهات، تيارات كبيرة وصغيرة تتقاطع وتترك آثارها الخاصة، بشكل متزامن، نجد النصوص نفسها موصولة ليس بواسطة واحد، ولكن بواسطة عدد كبير لشعر من مراكز سيمياء الكون، وسيمياء الكون الحقيقية تعد متحركة داخل حدودها الخاصة، تحدث هذه السيرورات نفسها في نهاية الأمر على مستويات متعددة: المراحل التي يغزو فيها الشعر النثر، تتناوب والمراحل التي يغزو فيها النثر الشعر؛ إنها مراحل توتر متبادل بين الدراما والرواية، بين الثقافة الشفوية والثقافة المكتوبة، بين الثقافة العالمة والثقافة الشفوية مركز واحد، والمركز نفسه، لسيمياء الكون، يمكن في ذات الوقت أن يكون فاعلا ومتلقيا، فضاء واحد، الفضاء نفسه لسيمياء الكون، يمكن أن يكون في الوقت نفسه المركز والهامش؛ تؤدي عناصر الجذب إلى الرفض وتولد عناصر الدخيل أصالة سيمياء الكون، لا تتعامل سيمياء الكون (الفضاء الثقافي) وفق خطاطات مرسومة سلفا، ومحسوبة سلفا، إنها تشع مثل شمس، مراكز للنشاط تغلي على مستويات مختلفة، في العمق وعلى السطح، ناشرة الأشعة على مناطق هادئة نسبيا بطاقتها القوية غير أن هذه الطاقة الخاصة بسيمياء الكون هي طاقة الإخبار، أنها طاقة الفكر"[2].
- الفضاء الثقافي الكوني: ترتبط سيميوطيقا الثقافة بالفضاء الكوني الذي تندرج فيه، فلكل ثقافة كونها السيميائي الخاص والعام، وقد يكون هذا الفضاء المتخيل واقعيا أو مجرد أو محتملا أو مفترضا أو ممكنا[3].

---

[1] يوري لوتمان، سيمياء الكون ، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص80- 81.

[3] جميل حمداوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان نموذجا)، ص69- 70.

- الفضاء الجغرافي: كل فضاء جغرافي في النصوص الأدبية إلاّ ويحمل دلالة رمزية معينة بحسب الثقافة التي ينتمي إليها النص[1]، وقد أنبنى في العصر الوسيط على التقابل بين الأرض والسماء، أو بين حياة الأرض وحياة العالم الآخر، أو بين الحياة الأرضية والحياة السماوية، أو بين البقاع الطاهرة والبقاع الآثمة، بل هناك تقابل بين الفضاء (الأرض) واللافضاء (الآخرة) ومن هنا اتخذ الفضاء بعدا جغرافيا وأخلاقيا[2].

وفي العصور الوسطى كثرت الكتب التي تعنى بتصوير الفضاء العلوي المقابل للفضاء السفلي فكثرت الأسفار من الأرض إلى الجحيم مثل: (رسالة الغفران لأبي العلاء المعري) و(الكوميديا الإلهية) لدانتي[3].

وقد كانت هجرة الرسول من مكة إلى المدينة انتقالا من فضاء الكفر والوثنية والضلال إلى فضاء الإيمان والتوبة والتقوى[4]، وعليه يتبين لنا بأن الفضاءات الجغرافية في العصور الوسطى هي فضاءات دينية وأخلاقية، أما في الفترة المعاصرة أصبحت فضاءا واقعيا وماديا ينبنى على المدينة[5]ومن هنا تصبح المدينة فضاءا مركزيا اقتصاديا وفضاء تتعايش داخله لغات ثقافية متعددة[6].

- الحبكة الثقافية: تحيلنا الحبكة عند لوتمان على القصصية والأفعال والأحداث السردية التي تنجزها شخصيات مركزية ومحورية أساسية (الرواية البطولية الكلاسيكية) أو شخصيات هامشية منبوذة[7].
- سيمياء الترجمة: يعد يوري لوتمان من الرواد الأوائل الذين أسسوا سيمياء الترجمة من خلال الحديث عن مبدأ اللاتجانس[8].
- آلية الحوار الثقافي: يستلزم الحوار الثقافي ضمن سيمياء الكون وجود لغة مشتركة أولا وكذلك استحضار أطراف التواصل المحورية الباث والمتلقي والرسالة ثانيا ووجود علاقات ايجابية تجمع الطرفين

---

[1] غوغة محمد أمين، سيمياء الكون ليوري لوتمان، ص328.

[2] المرجع نفسه، ص70- 71.

[3] المرجع نفسه ، ص71.

[4] المرجع نفسه، ص ن.

[5] المرجع نفسه، ص72.

[6] المرجع نفسه، ص73.

[7] جميل حمداوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان أنموذجا)، ص74.

[8] المرجع نفسه ص ن.

من جهة ثالثة[1] فالوضعية الحوارية تسبق كلا من الحوار الحقيقي كما تسبق حتى وجود اللغة نفسها، وبالتالي فإن النص يخلق ليس فقط سياقه الخاص، ولكنه أيضا يخلق لغته الخاصة[2].

- ثنائية المركز والهامش: تتكون السيميوطيقا الكونية من مركز وهامش يتسم المركز بالتنظيم والاتساق والانسجام والوحدة؛ مما يجعله أكثر رقيا وتمدنا وتحضرا مادام يخضع للتقعيد والتقنين، وفي المقابل هناك لغات فرعية أو هامشية أو مقابلة، تفتقد قوة المركز وتعيش على الهامش وتدخل في صراع تقابلي مع المركز المهين كما هو شأن دول المركز ودول المحيط في مجال الاقتصاد، لكن يمكن للأنظمة السيميوطيقية أن تتطور وتتحول داخل سيمياء الكون حيث يصبح الهامش مركزا والعكس صحيح[3].
- الفضاء الثلاثي الداخل والخارج والحدود: تتبنى النظرية الفضائية عند يوري لوتمان على أبعاد ثلاثة هي: الداخل والخارج والحدود ومن ثم شكل الحدود فواصل وتخوم أساسية بين الداخل (الكوسموس) والخارج(الكاوس) ومن هنا ترد الحدود على أنها مفاصل أساسية بين الذات والغير، أو بين الأنا والآخر، أو بين نحن والآخرين وتتحول هذه الفضاءات إلى قيم تتخذ أبعادا مادية في النصوص والخطابات، كما تفصل الحدود بين الأحياء والأموات بين المدن والقرى، بين المركز بين المركز والمحيط، بين المدنيين والقرويين، بين المتحضرين والمتخلفين ثم تتمثل وظيفة الحدود في تعيين العناصر التي تنتمي إلى الداخل والخارج، ورصد العناصر التي تتسرب إلى الداخل أو العكس، وينتج عن الداخل والخارج عدة ثنائيات متعارضة ومتقابلة تترجم لنا مختلف العلاقات الموجودة بين الأنا والآخر على المستوى الثقافي[4].

ويعني هذا أن آلية الحدود من أولى آليات التفريد السيميوطيقي وبالتالي تستند الثقافات البشرية إلى التقسيم الثنائي ثقافة الأنا وثقافة الغير ضمن نسق ثقافي بشري كوني وكلي[5] ويمكن للداخل أن

---

[1] جميل حمداوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان أنموذجا)، ، ص 74.

[2] عبد الله بريمي، الأبعاد الانتاجية والدينامية لنظرية الكون السبميائي في السيميائيات الثقافية يوري لوتمان انموذجا، ص13.

[3] جميل حمداوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان أنموذجا)، ص77.

[4] المرجع نفسه ص77- 78.

[5] المرجع نفسه، ص79.

ينفتح على الخارج عبر الترجمة والحوار والتناص فيصبح هناك فضاءات حدودية وفضاءات خارجية وداخلية وبالتالي فالحد هو رمز للازدواجية الثقافية والسلوكية والقيمية[1].

ب. **نمذجة العالم والذاكرة الثقافية:**

إضافة إلى يوري لوتمان نجد من رواد المدرسة الشكلانية أيضا الناقد إيفانوف الذي تقدم بمفهومات أصبحت أسسا محورية في الدراسات السيميائية السوفياتية كلها، فهو يرى أن الإنسان والحيوان وحتى الآلات تلجأ إلى العلامات، واقترح تصنيفا لأنظمة العلامات في شكل تدرج هرمي، وجعل اللغة هي النظام الأول باعتبارها وسيلة لحفظ وصيانة أفكار وثقافات الشعوب، ولم يهمل إيفانوف الدور الذي تقوم به هذه الأنظمة وهو نقل المعارف المختلفة[2].

بالإضافة إلى المدرسة الروسية المتمثلة في جماعة موسكو نجد اتجاه آخر اهتم بالظواهر الثقافية عرف بالاتجاه الايطالي وقد مثله كل من روسي لاندي وأمبرتو إيكو إذ يرى الأول أن السيميوطيقا تتحدد من خلال أبعاد البرمجة التي يمكن حصرها في ثلاث أنواع[3]:

أ. أنماط الإنتاج (مجموع قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج)

ب. الإيديولوجيات (تخطيطات اجتماعية لنمط عام)

ج. برامج التواصل (التواصل اللفظي وغير اللفظي)

أمّا أمبرتو إيكو "فقد تحدث عن النسق التواصلي فالعلامة تتوظف من أجل نقل معلومات، أو من أجل قول لشيء ما، أو الإشارة إلى شيء ما يعرفه شخص ما يريد أن يشاطر الآخر هذه المعرفة، إنها بذلك جزء من سيرورة تواصلية مع نوع مصدر باث قناة إرسالية مرسل إليه"[4].

وعليه يرى أن الثقافة لا تنشأ إلا حينما تتوفر الشروط الثلاثة التالية:

- حينما يستند كائن مفكر وظيفة جديدة للشيء الطبيعي

---

[1] جميل حمداوي، سيميوطيقا الثقافة (يوري لوتمان أنموذجا)، ص79- 80.

[2] عيسى بربار، محاضرات في مقياس النقد السيميائي، ص76.

[3] المرجع نفسه، ص27.

[4] أمبرتو إيكو، تحليل المفهوم وتاريخه، المركز الثقافي العربي، تر: سعيد بنكراد، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص215.

- حينما يسمي ذلك الشيء باعتباره يستخدم في شيء ما، ولا يشترط أبدا قول هذه التسمية بصوت مرتفع كما لا يشترط فيها أن تقال للغير.
- حينما نتعرف على ذلك الشيء باعتباره شيئا يستجيب لوظيفة معينة، وباعتبار هذا تسمية محددة، ولا يشترط استعماله مرة ثانية، وإنما يكفي مجرد التعرف عليه[1].

يرى أصحاب مدرسة تارتو وأصحاب الاتجاه الايطالي أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية: المبنى –المدلول– المرجع وأن العلامة لا تكتسب دلالاتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة[2].

رابعا: سيميائيات التأويل: هرمسية أمبرتو إيكو

التأويل اللامحدود بين المتاهة الهرمسية ولانهائية السيميوزيس

1. المتاهة الهرمسية:

تحدث أمبرتو إيكو (Umberto Eco) عن مفهومه للمتاهة الهرمسية في كتابه "التأويل بين السيميائية والتفكيكية" حين طرح سؤاله هل هناك مدلول ثابت ،أم هناك مدلولات متعددة أم العكس من ذلك لاوجود لأي مدلول على الإطلاق[3]ومنه فالهرمسية التي قصدها –أمبرتو إيكو– تنبثق في أصلها عن "هرمس" بوصفه متعدد الوظائف والإختصاصات إنه الإله المتقلب الغامض وصاحب المعرفة الشاملة، والتأويل الكلّي ولكن علينا أن نقرّ هنا بأن التأويل من وجهة نظر الهرمسية لا تبغي هدفا بعينه، لأن أسمى مايصبوا إليه، هو تحقيق لذة لانهائية الإحالات"[4].

هرمسية أمبرتو إيكو تعود إلى أعماق الحقبة الفلسفية الإغريقية فكل ممارسة نصية هي من قبيل التعاطي الهرمسي، إنه عالم القرن الثاني الميلادي، ملتقى لكل الشعوب والأفكار والآلهة، فلم يعد هناك فرق بين إزيس (isis) وأستارتي (astertè) ودمتير (demter) سيبيل (cybele) وأناتيس (anaitis) ومايا (maia).[5]

---

[1] باية سيفون، محاضرات في السيميولوجيا، ص20.

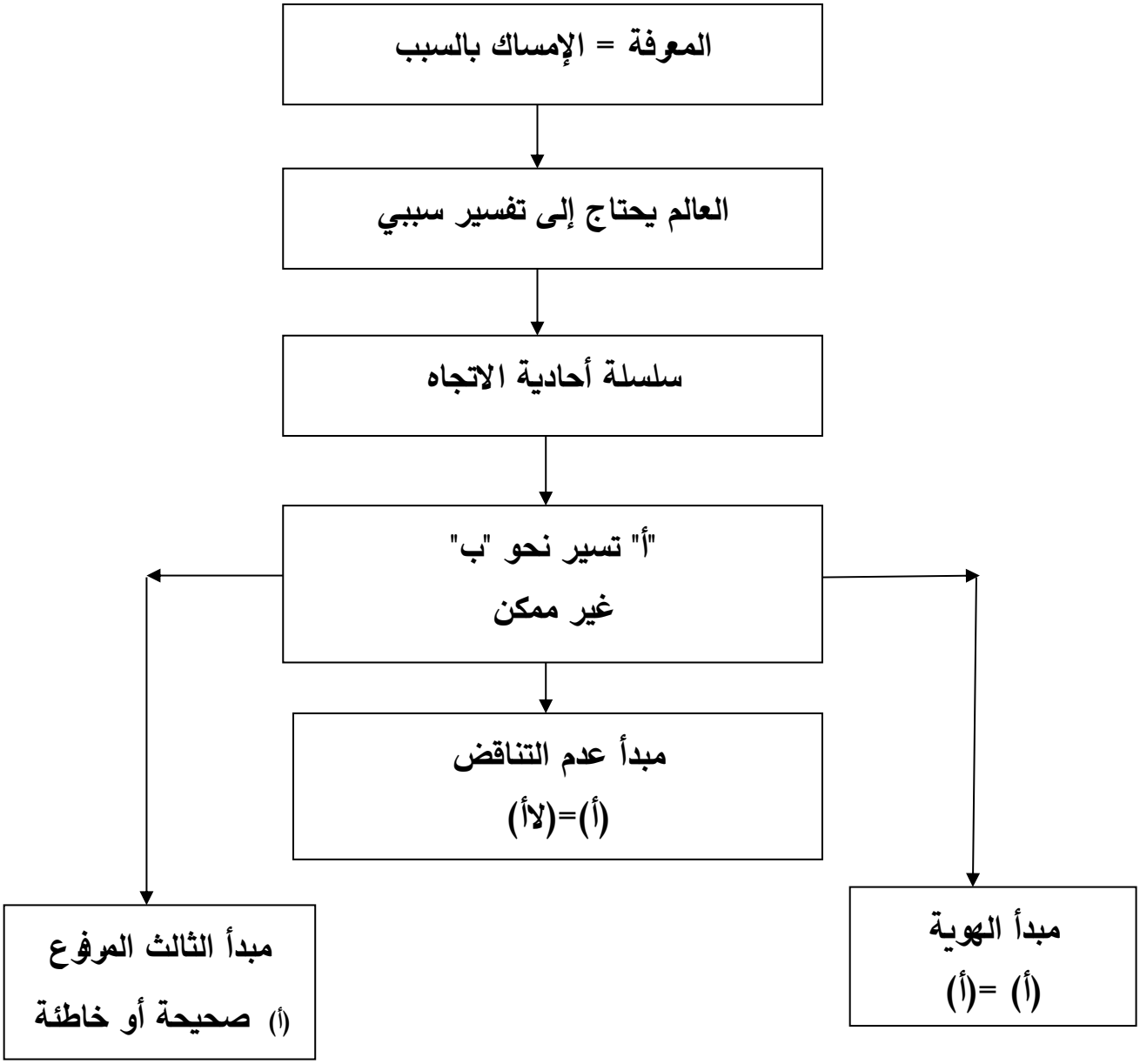
[2] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 1996، ص106.

[3] أمبرتو إيكو ،التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2004، ص119.

[4] فوزية بوالقندول، بين السيميائية والتأويل، إيكو في مواجهة المؤوّلة التداولية، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية، والاجتماعية، مج14، 2022، ص290.

[5] المرجع نفسه ، ص288-289.

ويعني هذا أن الهرمسية في القرن الثاني ميلادي حسب إيكو قد تخلصت من أحادية الذهنية اللاّهوتية المتعصبة وأتاحت مبدأ التعدد والجمع بين المتناقضات كأحد مبادئ العقلانية الإغريقية[1] وبالتالي فإن الأسطورة الهرمسية قد أتت على إلغاء مبدأ الهوية وعدم التناقض الثالث المرفوع والجدول التالي يوضح المقصود[2]



[1] فوزية بوالقندول، بين السيميائية والتأويل، إيكو في مواجهة المؤوّلة التداولية ، ص289.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

فإذا أردنا أن نصل إلى معرفة ما فعلينا أولا الإمساك بسبب هذه المعرفة وانطلاقا من ذلك نكون قادرين مثلا على إعطاء "العالم" معنى، وهذا يستوجب منا أن نضع في الحسبان فكرة وجود سلسلة أحادية الاتجاه أي أن خط سيرها في اتجاه واحد حيث إن (أ) تسير منطقيا نحو (ب) دون أن تكون (ب) قادرة على السير نحو (أ)، وهذه السلسلة تحميها ثلاثة قواعد ومبادئ رئيسية هي: مبدأ الثالث المرفوع ويقتضي أن تكون (أ) إما صحيحة وإما خاطئة ومبدأ عدم التناقض ومبدأ الهوية[1].

2.لانهائية السيميوزيس:

استلهم أمبرتو إيكو فكرة السيميوزيس من عند بورس وقد تطرق لذلك في كتابه "التأويل والتأويل المفرط" حيث يقول:" في كتاباتي (نظرية في السيميوطيقا، دور القارئ، والسيميوطيقا وفلسفة اللغة) قمت بدراسة دقيقة حول الفكرة البيرسية للتطبيق السيميائي Semiosis اللانهائي، وحاولت في أثناء حضوري لمؤتمر بيرس الدولي بجامعة هارفورد (سبتمبر 1989) توضيح أن فكرة التطبيق السيميائي اللاّنهائي لا تؤدي بنا إلى الاستنتاج بأنه ليس للتأويل (باعتباره الملمح الأساسي للتطبيق السيميائي) لامحدود من الوجهة الإمكانية لا يعني أن التأويل لا يملك موضوعا، وأنه يجري جريان النهر لا لشيء سوى ذاته، والقول بأن النص لا يملك نهاية من الوجهة الاحتمالية، لا يعني أن كلّ فعل للتأويل يمكنه أن يجوز نهاية سعيدة"[2] فالحديث عن حدود التأويل مقابل التأويل اللانهائي يرتبط كل الارتباط بأمبرتو إيكو بوصفه من الباحثين الذين أولوا أهمية للممارسة التأويلية ضمن مشروعه السيميائي، فقد بحث عن إجراءات تعصم المؤوّل والعملية التأويلية من الإفراط الذي يجعل النص مسرحا لمختلف صنوف التجار، وهو الأمر الذي دفعه إلى وضع مقاييس موضوعية تمكن الباحث من تمييز التأويلات المناسبة من غير المناسبة أو الخاطئة"[3].

فالانفتاح المفرط الذي أصبحت تعرفه الأعمال الحديثة والمعاصرة جعلها تمنح إمكانات تأويلية هائلة، لأن العمل الأدبي المفتوح[4] هو ذلك" النّص الذي سعى مؤلفه إلى تمثّل دور القارئ أثناء عملية

---

[1] فوزية بوالفندول، بين السيميائية والتأويل "أيكو" في مواجهة المؤولة التداولية، ص289.

[2] أمبرتو إيكو، التأويل والتأويل المفرط، تر: ناصر الحلواني، مركز الإنماء الحضاري، (د ط)، سورية، (د ت)، ص32.

[3] وحيد بن بوعزيز، حدود التأويل، قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، منشورات الإختلاف، (د ط)، الجزائر، 2008، ص 23.

[4] المرجع نفسه، ص 23.

بناء النّص"[1] وهذا ما يجعل من السيميوزيس الهرمسية تسعى إلى "البحث في كلّ نص، كما في النّص الكبير للعالم، عن امتلاك المدلول لاعن غيابه، ومع ذلك فإن هذا العالم الذي تغزوه الذاتيات ويحكمه مبدأ التدليل الكوني، ينتج انزلاقات(دلالية) لا تتوقف، ومن ثمة فهو يحيل عن أي مدلول فما دام مدلول كلمة أو شيء ليس سوى كلمة أخرى أو شيء آخر، فإن أيّ شيء ليس سوى إحالة مبهمة على شيء آخر، ولهذا السبب فإن مدلول النص ماقضية لا أهمية لها، والمدلول النهائي سر يستعصي على الإدراك"[2].

وعليه "فالتأويل في الهرمسية موجه نحو معنى، أي نحو حقيقة منتشرة في كل الأنشطة الإنسانية، ولا يشكل النّص سوى تجل من تجليات هذه الروح التي تسكن طبقاته ولا تكشف عن نفسها إلا من خلالها"[3] "فمصدر معرفة الشيء (يعني العلامة) هو أن يقوم الإنسان بتأويل العلامة بصفة أو بأخرى إلاّ أن معرفة مكونات العلامة هي مجرد احتمال سيميوزيس لا يمكن أن يتحقق إلاّ ضمن سياق محدّد أو من زاوية بعينها، فالسيميوزيس لامتناهية في المطلق، إلاّ أن غايتنا الإمكانات هذا يعني أن الحديث عن حدود السيميوزيس هو من قبيل الترف الفكري الذي لا فائدة منه، ذلك أن الجري خلف الإمكانات اللامحدودة للسيميوزيس قد يقودنا إلى دوامة فضل إيكو تسميتها بالمتاهة"[4].

فالعلاقة إذن "لا تأخذ مظهرها وشكلها الكلي والكامل والملموس إلا انطلاقا على ضوء العلاقات التي تربطها بالعلامات الأخر، فيمكن لنا أن نقول بأن تلك الشبكة الكبيرة والهائلة من العلاقات الموجودة بين عناصر العمل الفني، والتي نتجت عنا لتنظيم مضاعف لذلك الشكل الجمالي هي التي يتأسس من خلالها ثراء الإمكانات الدلالية وكذا الإيحائية، من جهة ومن جهة أخرى في نفس الوقت تؤسس عوامل التوجيه التي تحكم وتسيطر على تدخلات القارئ الشكل المادي الملموس للعلامة من خلال علاقات العلامة بالعلامات الأخرى، فنستنتج أن دلالة العمل الفني وكذا ايحاءاته موجهة ومشروطة من قبل المثيرات النصية أي بتنظيم المثيرات الذي يطلق عليه اسم شكل، فكرة التأويلات

---

[1] ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، ص59.

[2] أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص119.

[3] سعيد بنكراد، سيرورات التأويل من الهرمسية إلى السيميائيات، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2012، ص34.

[4] فوزية بوالقندول، بين السيميائية والتأويل "إيكو" في مواجهة المؤوّلة التداولية، ص290.

وتعددها وكذلك تنوع القراءات لا يحصل بطريقة عشوائية وبالتالي فتدخل القارئ لا يكون اعتباطيا وعشوائيا وإنما يتم هذا التدخل نتيجة لتلك التمظهرات وكذا التجليات، لذلك الحقل المثير وهذا الحقل سوف يمنح نفسه بطبيعة الحال ضمن منظور جديد وفق سيرورة جديدة من المثيرات"[1]

خامسا: السيميائيات التداولية مفهوم السيميوزيس عند شارل موريس

1.السيميائيات التداولية:

التداولية هي ترجمة لبراكماتيكس (pragmatics) باللغة الإنجليزية بمعنى ا"لمذهب اللغوي التواصلي الجديد الذي يفسر كثيرا من الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج هذا المذهب مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره، وعليه فالتداولية ليست علما لغويا محضا، فهي تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها: الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية، ومنها علم النفس المعرفي ومنها علوم الاتصال ، واللسانيات بطبيعة الحال"[2].

فالتداولية ليست وليدة رؤية تواصلية فقط ،إنما وليدة نظرية معرفية ، وعليه يتبين بوضوح استحالة الإبقاء على علم الدلالة وحده لحل المشاكل المطروحة ومن ثمة ضرورة الأخذ بالمقومات التي تحيط بالاستعمال اللغوي[3] .

لذلك أصبحت التداولية في السنوات الأخيرة محل اهتمام متزايد للباحثين والدارسين وذلك من خلال نظرتها الجديدة للغة، المرتبطة بدراسة اللغة في مجال الاستعمال والتواصل اللساني، وتعتبر التداولية مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات، ومتّفقة على أن اللغة هي نشاط يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد[4].

تعنى التداولية بدراسة علاقة العلامة اللغوية بمستعمليها "فالعلامة اللسانية تتحدد بحكم استعمالها في التنسيق مع علامات أخرى مستعملة(منجزة) من قبل الأعضاء جماعة اجتماعية، ومادامت نظاما

---

[1] شنوف ناجي، إسكندر ايمان، التأويل المتناهي واللأمتناهي بين أمبرتو إيكو وجاك دريدا، مجلة التواصلية، ع10، ص22.

[2] سمية مويلح ، التداولية الجوهر والمفهوم ، مجلة النص ، مج9، ع 2، 2022، ص 602.

[3] المرجع نفسه ، ص 601

[4] ليندة حمودي: التداولية والسيميولوجيا، دراسة في البعد الإنجازي والتأثيري للعلامة غير اللغوية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع1، مج09، 2020، ص330.

اجتماعيا للعلامات الوسيطة ينطوي فهمها على استعمال تنسيقات وتحويلات وعلامات"[1] وهذا يوضح أن التداولية علم جديد للتواصل الإنساني مرتبط بالمواقف الاجتماعية الفعلية التي تساهم في تحديد مقاصد المتكلم فهي تدرس اللغة في مجال الاستعمال والتواصل الإنساني، المرتبط بالسياق والمواقف الاجتماعية[2].

لقد تعددت وتنوعت تعريفات التداولية بالرغم من نقاط الالتقاء بينهما لذلك عرفها الناقد فرنسوا ريكانتي(**Francois Recanati**) بأنها" جزء من دراسة استعمال اللغة في الخطاب، والآثار الخاصة في اللغة والتي تشهد على مقدرتها الخطابية"[3]

ويرى جيفري ليتش (**Geoffrey Leech**)أنه "لايمكن فهم حقيقة طبيعة اللغة ذاتها إلا إذا فهمنا التداولية : كيف نستعمل اللغة في الاتصال، فالتداولية أبعدت اللغة عن كل معيارية ، لتدخلها في ميدان التواصل والاستعمال من مقاصد متكلمين وسياقات حديث"[4].

أنشأ غرايس (**Grais**)مباديء عامة تؤسس لمقاصد المخاطبين والمشاركين في عملية التخاطب وهي بمثابة العقد والاتفاق الضمني بين المخاطب والمخاطب في عملية التخاطب، فكلاهما يسعى على جعل شبكة الاتصال دائمة ومتواصلة ، وفي سيرورة منتظمة وتبنى هذه المباديء على أربع حكم أساسية هي :[5]

حكمة الكم: تجعل مساهمتك في الحديث إخبارية بالقدر الذي يقضيه هدف هذا الحديث، لكن لا تجعلها إخبارية أكثر مما هو مطلوب.

حكمة الكيف: أن تقدم مساهمة حقيقية للحديث ولاتجهر بشيء لايمكنك أن تدعيه دون دليل كاف.

حكمة العلاقة: أن تقدم مساهمة دالة لها معنى في الحديث.

حكمة حكم الكلام: أن يتكلم بوضوح ويتجنب الإبهام وأن تقدم حجتك في شكل منتظم.

---

[1] فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، (د ط)،(د ب)، 1986، ص30.

[2] ليندة حمودي: التداولية والسيميولوجيا، دراسة في البعد الإنجازي والتأثيري للعلامة غير اللغوية، ص330.

[3] نجيب بن عياش ، المكون التداولي في نحو الخطاب الوظيفي، مجلة الباحث ، ع17،2017 ص 55

[4] سمية مويلح ، التداولية الجوهر والمفهوم ،ص 605.

[5] سحالية عبد الحكيم، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع5، مارس 2009، ص 82-83.

فوجب على كل المشاركين في الكلام احترام هذه المباديء الأربعة ، حتى تكون نتيجة الحديث ذات مقاصد وذات منفعة ، وخادمة لعملية التبليغ ، وتكون ذات قوة خطابية تسمح ببناء علاقة متينة للتواصل بين المرسل والمرسل إليه [1].

وعليه فالتداولية تتجاوز علم الدلالة إلى كل العلامات اللغوية وغير اللغوية ، وكل الإشارات ، وكل مايعنيه القول ، وكل يمكن أن يحمله بصدقه ومجازه ، فتتجاوز الدلالة الصريحة إلى ماوراء القول للوصول على المعنى ، بل تتجاوب مع تفاعل السامع والمتكلم وتواطئهما لحدوث عملية الاتصال بكل نجاح ، لذلك تعنى بدراسة جوانب السياق ، التي تشفر شكليا في تراكيب اللغة وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل ، فهي –التداولية– تبحث في كل من شأنه أن يقرب الفهم والتواصل بين المتكلم والسامع ، فهي تبحث في السياق وفي كل الظروف الاجتماعية والتاريخية والثقافية ، والزمنية والمكانية ، التي يمكن أن تساعد المستمع ، وتحرك كفاءته ومقدرته للوصول إلى معاني المتكلم ومقاصده ، وأغراض كلامه [2].

2.مفهوم السيميوزيس عند شارل موريس:

اشتغل موريس (Charles Maurice) بتأسيس نظرية عامة للعلامات تنطلق من قاعدة معرفية متعددة الاختصاصات (Interdisciplinaire) أنتروبولوجية، فلسفية، سلوكية ومنطقية وسعى إلى بناء مشروع واسع لتوحيد العلوم الدقيقة والإنسانية ضمن نظرية عامة للعلامات، ولإنجاز هذا المشروع يتوجب على السيميائيات في نظر موريس أن توحد لغتها، وتسعى لمقولة الخطاب الشارح حول العلامات (Métadiscours) بغية تبسيط العلم ودراسة العلوم لما بعد العلم (Métascience)[3].

---

[1] سحالية عبد الحكيم، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، ص 83

[2]المرجع نفسه ، ص 85-86 .

[3] ليندة حمودي: التداولية والسيميولوجيا، دراسة في البعد الإنجازي والتأثيري للعلامة غير اللغوية، ص332.

استعمل شارل موريس مصطلح التداولية بمفهومه الحديث عام 1938م حيث أطلقه على أحد فروع علم السيمياء الثلاثة وهي: علم التركيب، علم الدلالة، علم التداولية[1].

وهكذا نخلص إلى أن النسق السيميائي لدى موريس يتحدد في أبعاد ثلاثة: النحوية– الدلالية– التداولية؛ بحيث يشير البعد الأول إلى مميزات اللغة من جهة تعقد بنياتها النحوية، بينما يتعلق الثاني باتساع مجال الأشياء التي تشير إليها العلامات اللغوية، أما البعد الثالث فيحيل إلى الغايات التي تتلاءم معها[2] لأن: "المناقشة الحصينة السديدة لعلاقة الأدلة بمؤوليها، تستلزم معرفة علاقات الأدلة بعضها ببعض وكذا علاقة الأدلة بالأشياء التي يحيل عليها المؤولون"[3].

وعليه فسيرورة الدليل أو ما يعرف بـ: SEMIOSIS تتضمن في نظره أربعة عناصر هي[4]:

- ✓ العنصر الذي يقوم مقام الدليل أي: الدال
- ✓ العنصر الذي يشار إليه أي: المدلول
- ✓ عنصر الأثر(EFFET) الذي يحدث عند المخاطب أو المرسل إليه
- ✓ المؤول

اعتمد شارل موريس على البعد السلوكي في استخدامه لعنصر الأثر فقد انطلق في تصوره للتداولية من خلفية فلسفية وضعية وسلوكية، ترى بأن أي محاولة لتفسير الكلام من خلال ما يجري في الدماغ أو العقل ضربا من الكهانة الفاقدة للموضوعية، والتفسير الصحيح يجب أن يمر عبر مفهومي المثير والاستجابة فالأحداث العملية السابقة لعملية الكلام والأحداث العملية اللاحقة بعملية الكلام تسهمان بشكل فعال في الوقوف على الدلالة[5]. وقد رجع عن هذا الفكر في كتابه الأخير حين رجع إلى فكر بيرس فوجد أن الذرائعية هي التي تعطي دفعا للتصنيفات الدلائلية أكثر من الوضعية المنطقية[6].

---

[1] عمر بوقمرة، الجذور والروافد (قراءة كرنولوجية)، مجلة أفاق علمية، ع3، المركز الجامعي تمنغست، أفريل 2017، ص218.

[2] هواري بالقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، إسهامات بيرس وشارل موريس، أعمال الملتقى الثالث السيمياء والنص الأدبي، جامعة مستغانم، 2004، ص7.

[3] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الساحة المركزية، بن عكنون، 1992، ص11.

[4] المرجع نفسه، ص10- 11.

[5] محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004، ص24- 25.

[6] صابر الحباشة، تلوين الخطاب، فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والتداولية والحجاج، الدار المتوسطية للنشر، ط1، تونس، 2007، ص179.

وبعد مرور ست وعشرين سنة من بلورة مفهوم السيميوزيس 1964م يضيف موريس مكونا آخر هو مفهوم السياق، وفي ضوء ذلك ينظر إلى السيميوزيس على أنه علاقة ذات خمسة أطراف، تلك العلاقة التي تخلق فيها العلامات التهيؤ للفعل بطريقة مخصوصة في الأشخاص الشارحين، تجاه نمط معين من الموضوعات، في ظل بعض الشروط السياقية، وبالتالي فإن هذه الأطراف هي بمثابة خصوصيات علائقية يتم ترصدها من خلال الانخراط في السيرورة الوظيفية للسيميوزيس[1].

أشار موريس للقواعد التداولية التي" تمثل جملة الشروط الخاصة للتأويلات التي تكون في إطار العلامات، بمثابة علامات وظيفية بحيث تعمل كل قاعدة بطريقة سلوك نمطي خاص بكل قطب من أقطاب السيميوزيس، ومن جملة هذه القواعد هناك قواعد تداولية خصوصية تعبر عن الشروط التي يجب استيفاؤها لدى المؤول حتى تعمل بوصفها حروف تعجب مثل "أوه" وأوامر مثل: "إلى" "هنا" واصطلاحات تقويمية مثل: "لحسن الحظ" وغيرها من الأساليب البلاغية والشاعرية، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن عملية تأصيل هذه الشروط في حدود عدم استنفاذها لسياقاتها التداولية، تتم في اصطلاحات النحو والدلالة وعندئذ يكتمل الطابع العام للوصف اللغوي"[2].

إن مفهوم السيميوزيس مرتبط" بمبدأ المتصل اتصال علامات بعضها ببعض تنتج بدورها علامات جديدة يحددها السياق الثقافي والتواضع الاجتماعي الإنساني، ويتجسد السيميوزيس أكثر في اللغة ومرادفاها وتطورها عبر التاريخ، كما تظهر بشكل أوضح في تأويل النصوص باختلاف أنواعها واختلاق قرائها وثقافاتهم"[3].

فالتداولية عند شارل موريس تعنى بدراسة جوانب السياق التي تشفر كليا في تراكيب اللغة ، وهي بذلك تعتبر جزء من مقدرة المستعمل ، ذلك لأنها تبحث في فضاء الاستعمال الذي ينطوي على مقاصد المستعملين[4].

---

[1] هواري بالقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، إسهامات بيرس وشارل، ص06- 07.

[2] فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ص29- 30.

[3] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص197.

[4] سمية مويلح، التداولية الجوهر والمفهوم ، ص 604.

الخاتمة:

وفي نهاية هذه المطبوعة التي ضمت مجموعة من المحاضرات، نستطيع القول إنها:

وقفت على أهم المعارف والمفاهيم لعلم السيمياء في صور واضحة ومبسطة تبحث في جذور هذا العلم ونشأته في البيئة الغربية والعربية.

كما قدمت اسهامات النقاد المعاصرين في تأسيسهم لمشروعهم السيميائي ومدى مساهمتهم في تطور النقد الأدبي المعاصر.

هذه باختصار أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا العمل المتواضع، ونسأل الله أن يكون عونا للدارسين والطلبة، ولكل من أسهم في قراءته وإغنائه.

قائمة المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

أولا: المراجع باللغة العربية:

- عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 1996.
- بشير توريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية –دراسة في الأصول والمفاهيم–، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.
- حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1987.
- سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها،دار الحوار للنشر والتوزيع. ط3، سوريا، اللاذقية، 2012.
- ابن سينا أبو علي الحسن بن عبد الله، كتاب الشفاء، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، (د. ط)، (د.ت).
- صابر الحباشة، تلوين الخطاب، فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والتداولية والحجاج، الدار المتوسطية للنشر، ط1، تونس، 2007.
- عبيدة سبيطي ،ونجيب بخوش ، مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية، د ط، الجزائر، (د ت).
- أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط4، 1975.
- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، 2010.
- محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004.
- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، (د ط)، الازباطية، الاسكندرية، 2006.
- وحيد بن بوعزيز، حدود التأويل، قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي، منشورات الإختلاف، (د ط)، الجزائر، 2008.

ثانيا: المراجع المترجمة:

- أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2004.
- أمبرتو إيكو، التأويل والتأويل المفرط، تر: ناصر الحلواني، مركز الإنماء الحضاري، (د ط)، سورية، (د ت).
- أمبرتو إيكو، تحليل المفهوم وتاريخه، المركز الثقافي العربي، تر: سعيد بنكراد، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2007.
- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الساحة المركزية، بن عكنون، 1992.
- رولان بارت، أسطوريات، أساطير الحياة اليومية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، تر: قاسم المقداد، د. ط، سورية، دمشق، 2021.
- فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، (د ط)، (د ب)، 1986.
- ميشال آرفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (د. ط)، الجزائر، 2002.
- يوري لوتمان، سيمياء الكون، المركز الثقافي العربي، تر: عبد المجيد نوسي، ط1، المغرب، 2011.

ثالثا: القواميس والمعاجم:

- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي– إنجليزي– فرنسي، دار الحكمة، (د. ط) ، (د- ب)، 2000م.
- سمير الحجازي المتقن، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، دار الراحب الجامعية، (د ط)، بيروت، لبنان، (د ت).
- معلم بطرس البستاني، قاموس المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، طبعة جديدة، 1977.

- ابن منظور، لسان العرب، مادة (س و م)، مج 3، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1997.

رابعا: المجلات:

- آسيا جريوي، المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي، مجلة كلية الآداب واللغات، ع 12، جانفي 2013.
- أمينة فزارى، السيميائية المصطلح والمفهوم والإشكالية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 17 ديسمبر 2017.
- بريمي، الأبعاد الانتاجية والدينامية لنظرية الكون السبميائي في السيميائيات الثقافية يوري لوتمان انموذجا، مجلة العلامة، ع 01، مج 08، 30/ 7/ 2023.
- ثاني قدور، عبد العزيز زاهية، تشكل الأسطورة ومكوناتها عند رولان بارت، مجلة الصورة والاتصال، ع5، مج 2، 2013/9/1.
- جان كلود دومنيجور، المقاربة السيميولوجية، تر: جمال بالعربي، مجلة بحوث سيميائية، العددان 4-3، جوان 2007.
- جمال بالعربي، وصف الألسنة وبنية العلامة عند هيلمسلاف شكل التعبير وشكل المضمون، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج8، ع01، 2019.
- سحالية عبد الحكيم، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع5، مارس 2009.
- سمية مويلح ، التداولية الجوهر والمفهوم ، مجلة النص ، مج9، ع 2، 2022.
- شتوح عامر، العلامة اللغوية والعلاقات الاستبدالية والتركيبية في التراث اللغوي العربي (الجاحظ أنموذجا)، مجلة الآداب واللغات، ع02، 2017م.
- شنوف ناجي، إسكندر ايمان، التأويل المتناهي واللأمتناهي بين أمبرتو إيكو وجاك دريدا، مجلة التواصلية، ع10.
- عائشة حمادوا، السيميائية في النقد العربي المعاصر، حول المفهوم وإشكالية التلقي. مجلة الباحث، ع1، مج 7، 2015.

- عمر بوقمرة، الجذور والروافد (قراءة كرنولوجية)، مجلة أفاق علمية، ع3، المركز الجامعي تمنغست، أفريل 2017.
- غوغة محمد أمين، سيمياء الكون ليوري لوتمان، نحو تقديم رؤية نقدية حول الفضاء، مجلة تنوير، ع7، سبتمبر 2018.
- فوزية بوالقندول، بين السيميائية والتأويل، إيكو في مواجهة المؤوّلة التداولية، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية، والاجتماعية، مج14، 2022.
- لواتي ربيعة، سيميولوجيا التواصل –قراءة في علاقة السيميائيات بالأنساق والأنظمة التواصلية، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، مج3، ع2، جوان 2019.
- ليندة حمودي: التداولية والسيميولوجيا، دراسة في البعد الإنجازي والتأثيري للعلامة غير اللغوية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع1، مج09، 2020.
- محمّد مزيلط، استعارة النقد المعاصر للمفاهيم اللسانية محور التركيب والإستبدال نموذجا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع4، مج 08، 2009.
- مريم بن الاحرش، السيميائيات : المفاهيم والاتجاهات، مجلة العلوم القانوية والاجتماعية، ،ع 2، مج ،10 2010.
- هتوترنفة، السيميائية وفوضى المصطلح، مجلة أفاق علمية، مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تمنغست، مج 12، ع05، 2020.
- وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة رولان بارت، مجلة جامعة دمشق، ع2، مج18، 2002.
- نجيب بن عياش ، المكون التداولي في نحو الخطاب الوظيفي، مجلة الباحث ، ع17،2017 .
- نصيرة شافع بالعيد ، مصطلح السيميائية في الثقافة العربية الإسلامية، مجلة بحوث سيميائية، ع 14 ،مج 8 ، 2019.

خامسا: المطبوعات البيداغوجية:

- باية سيفون، مطبوعة في مقياس السيميولوجيا: محاضرات في السيميولوجيا، موجهة لطلبة السنة الثالثة LMD إعلام واتصال، جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2016/2015.

- عيسى بربار، محاضرات في مقياس: النقد السيميائي، السنة الثالثة، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، كلية الآداب واللغات، 2018/2017.
- كهينة سلام، مطبوعة محاضرات في مقياس السيميولوجيا لطلبة الماستر السنة الأولى، جامعة الجزائر 3، كلية علوم الإعلام والإتصال، 2020.

سادسا: الملتقيات:

- هواري بالقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، إسهامات بيرس وشارل موريس، أعمال الملتقى الثالث السيمياء والنص الأدبي، جامعة مستغانم، 2004.

الفهـــــرس:

عنوان المحاضرة	الصفحة
مقدمة	أ
المحاضرة 01: حفريات في المفهوم والمصطلح	**2**
المحاضرة 02: سيميائيات بورس: أ. المقولات المؤسسة لمفهوم العلامة ب. أنواع العلامة	**09**
المحاضرة 03: بين ديسوسير ويلمسلف: أ. الدال والمدلول والعلامة (دوسوسير) ب. التعبير والمحتوى (يلمسلف)	**16**
المحاضرة 04: العلامة والعلاقات الترابطية والتركيبية	**23**
المحاضرة 05: الاتجاهات السيميائية المعاصرة:	**27**
أولا: سيميائيات التواصل: أ. التواصل اللساني(بلومفيلد-جاكبسون) ب. التواصل غير اللساني(أندريه مارتينه-بويسانس)	**27**
ثانيا: سيميائيات الدلالة: أ. سيميائيات التعيين والتضمين (بارت) ب. الممارسة السيميولوجية البارتية	**31**
ثالثا: سيميائيات الثقافة: أ. سيمياء الكون ب. نمذجة العالم والذاكرة الثقافية	**39**
رابعا: سيميائيات التأويل: هرمسية أمبرتو إيكو	**47**
خامسا: السيميائيات التداولية: مفهوم السيميوزيس عند شارل موريس	**51**
الخاتمة	**56**
قائمة المصادر والمراجع	**57**
الفهرس	**62**